بين يدى المقدمة

نحمده و نصلى على رسوله الكريم : أما بعد ! فان كاتب هذه السطور قد كتب مقدمة ضافية لكل من الكتابين « لامع الدرارى » و « أوجز المسالك » وقد تم طبعهما مع الكتابين المذكورين ، ولكن « الكوكب الدرى» الذى هو بيد القراء كان قد تم طبعه قبل التأليفين المذكورين و كان طبعه باستعجال و باختصار وعلى تشتت بال وتزاحم أشغال فلم تتفق كتابة مقدمة لهذا الكتاب فى ذلك الوقت.

ولما شرع فى طبع هذا الكتاب بالحروف الحديدية شأن سائر مؤلفاتى اقترح الاخوان الأعزاء كتابة مقدمة موجزة لهذا الكتاب ، و ألحوا على ، و قد بدا لى كذلك أن الكتاب فى حاجة إلى مقدمة و لكن الأمراض الكثيرة التى ابتلى بها هذا العاجز من زمان وأهمها ضعف البصر حالت دون تحقيق هذا الغرض فأسندت هذا العمل إلى حبيبى و ختنى الأعز المحترم المولوى الحاج محمد عاقل رئيس أساتذة الجامعة « مظاهر علوم » و طلبت منه أن يقوم بتحقيق هذه الغاية نيابة عنى و جزاه الله خيراً و أجزل مثوبة ، فانه رغم الاشتغال المرهق الذى يواجهه أساتذة المدارس الدينية فى آخر السنة الدراسية قد أتم هذا العمل ، و قد بذل فيه مجهوده و قام به خير قيام ، جزاه الله عنى و عن سائر المستفيدين خير الجزاء ، وصلى الله على خير خلقه سيدنا و مولانا محمد و آله و أصحابه أجمعين .

محمد زكريا عفا الله عنه
غرة شعبان ١٣٩٤ هـ

مقدمة « الكوكب الدرى »

نحمده و نصلى على رسوله الكريم ، أما بعـــد ! فهذه مقدمة لكتاب « جامع الترمذى » متضمنة لفوائد عديدة مما يتعلق بترجمة الامام الترمذى والتعريف بكتابه ، لابد من النظر فيها لمن يطالع جامع الترمذى .

وهى تحتوى على ثلاثة فصول : الفصل الأول فيما يتعلق بترجمة الامام الترمذى وذكر مناقبه و فضائله ، والفصل الثانى فى التعريف بجامع الترمذى وبيان خصائصه و مرتبته من بين مراتب الكتب الستة و غير ذلك مما يتعلق به ، والفصل الثالث فى تراجم المشايخ الثلاثة العظام .

الفصل الأول وفيه فوائد : الفـائدة الأولى فى ترجمة المصنف رحمه الله ، هو الامام الحافظ المتقن البارع أبو عيسى محمـــد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحـاك السلمى بضم السين خلافاً لمن قال بفتحهـا نسبـــة إلى بنى سليم مصغراً قبيلة معروفـة من غيلان ، البوغى الترمذى الضرير ، هكذا ذكر نسبه فى أكثر الروايات و هو الذى اعتمده الأئمـــة العلماء ، وحكى فى نسبه قولان آخران كما فى البداية و النهاية ، فقيل محمد بن عيسى بن سورة بن شداد بن عيسى ، و قيل محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن ، و البوغى نسبة إلى بوغ بضم البـاء الموحـدة وإسكان الواو و آخرها غين معجمة ، قرية من قرى ترمذ بينهما ستة فراسخ .

قال الشيخ أحمد محمـد شاكر : فمن المحتمل أن يكون من أهل هذه القرية فينسب إليها أو إلى مدينتها و هو الأقرب ، إذ يبعد أن يكون من أهل البلدة

فينسب إلى قرية من قراها من غير أن تكون له بها صلة، انتهى ، فعلى هذا ، النسبة إلى بوغ حقيقة و إلى ترمذ من حيث كون بوغ قرية من قراها ، والترمذى نسبة إلى ترمذ ، واختلفوا فى ضبطه .

قال القارى فى شرح الشمائل ص ٧ قال النووى : فيه ثلاثة أوجه كسر التاء و الميم و هو الأشهر و ضمهما و فتح التاء و كسر الميم و هى بلدة قديمة على طرف نهر بلخ المسمى بالجيحون و يقال لها مدينة الرجال، انتهى ، و قال ياقوت الحموى : مدينة مشهورة من أمهات المدن ، انتهى ، و فى معارف السنن ص ١٤ بلدة على ساحل نهر جيحون و هو النهر الذى ينسب إليه ما وراء النهر ، و أما نهرا جيحان و سيحان فهما فى الشام ، انتهى ، و فى بستان المحدثين : والمراد بلفظ ما وراء النهر هو نهر بلخ ، انتهى ، و فى مقدمة تحفة الأحوذى ص ١٦٧ :

قال العلامة البقاعى فى الكشف : أصله من مرو و انتقل جده منها أيام ليث بن سيار واستوطن مدينة ترمذ و ولد بها و نشأ ، انتهى ، و هذا صريح فى أنه ولد بترمذ ، و قال السمعانى فى تعليل نسبته إلى بوغ ، إما أنه كان من هذه القرية أو سكن هذه القرية إلى أن مات ، انتهى .

الضرير ، قال المناوى ص ٧ فى شرح الشمائل : و كان مكفوفاً قيل ولد أكمه، ونوزع بقول الكشاف : لم يكن فى هذه الأمة أكمه غير قتادة بن دعامة وقد يقال هذا نفى و من حفظ حجة على من لم يحفظ ، وقال الشيخ أحمد محمد شاكر : نقل الحافظ المزى فى التهذيب و ابن العماد فى الشذرات و غيرهما أنه ولد أكمه ، و هذا خطأ يرده ما عرف من ترجمته ، انتهى .

قلت : قال الحافظ فى التهذيب : قال يوسف بن أحمد البغدادى الحافظ : أضر أبو عيسى فى آخر عمره ، انتهى ، و سيأتى فى الفائدة الثانية ما حكى الحاكم من أنه

بكى حتى عمى و بقى ضريراً سنين و ما سيأتى من حكاية الترمذى مع الشيخ الذى اختبر حفظه كل ذلك يرد على من زعم أنه ولد أكمه ، قال شيخ مشايخنا الشاه عبد العزيز فى بستان المحدثين : تورع وزهد « بحدے داشت كه فوق آن متصور نيست بخوف إلهى بسيار گريه و زارى كرد و نابينا شد » انتهى بلفظه الشريف . قال الحافظ ابن كثير فى البداية ١١/٦٧ : والذى يظهر من حال الترمذى أنه إنما طرأ عليه العمى بعد أن رحل و سمع و كتب و ذاكر و ناظر و صنف ، انتهى .

و أبو عيسى كنيته ، اعلم أنه ورد النهى عن التكنى بأبى عيسى لما أخرج ابن أبى شيبة فى مصنفه فى باب ما يكره للرجل أن يتكنى بأبى عيسى حدثنا الفضل بن دكين عن موسى بن على عن أبيه أن رجلا اكتنى بأبى عيسى، فقال رسول الله ﷺ أن عيسى لا أب له ، وقد ترجم الامام أبو داوٗد فى كتاب الأدب « باب فى من يتكنى بأبى عيسى» وأخرج فيه بسنده عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب ضرب ابناً له تكنى أبا عيسى ، وأن المغيرة بن شعبة تكنى بأبى عيسى، فقال له عمر : أما يكفيك أن تكنى بأبى عبد الله فقال له إن رسول الله ﷺ كنانى فقال إن رسول الله ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر فلم يزل يكنى بأبى عبد الله حتى هلك .

وكتب الشيخ فى البذل عن تقرير القطب الكنكوهى ـ قدس سره ـ : ووجه النهى عن التكنى بأبى عيسى ما فيه من إيهام أن لعيسى النبي عليه السلام أباً مع أنه ليس كذلك ، و لعل تكنى الترمذى الحافظ نفسه بأبى عيسى وقع له قبل أن تبلغه الرواية أو وقع من آبائه لا من نفسه ، أو يكون أحب التكنى لما كنى به رسول الله ﷺ وإن حمله عمر على بيان الجواز فارتكب هذه الكراهة لأجل موافقة هذه السنة ، انتهى ، و فى العرف الشذى ص ٤ : ولعل المصنف رحمه الله حمل النهى

على خلاف الأولى لكنه بعيد عن شأن المصنف ولم يتعرض أحد إلى هذا ، وعندى العذر من جانب المصنف أن المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه تكنى بأبي عيسى باجازة النبي ﷺ ، انتهى ، و مال ابن عابدين إلى الكراهة ص ٢٩٦ إذ قال فى باب الحظر و الاباحة : ولا يسمى حكيماً و لا أبا الحكم و لا أبا عيسى إلى آخر ما قال .

وقال القارى فى شرح الشمائل بعد ذكر حديث الكراهة : لكن تحمل الكراهة على تسميته ابتداءاً به فاما من اشتهر به فلا يكره كما يدل عليه إجماع العلماء والمصنفين على تعبير الترمذى به للتمييز ، انتهى ، قلت : و هذا هو الأوجه فى التوجيه عن تعبير المصنف نفسه بأبي عيسى .

أما ولادته ، فيستفاد من كلام الشراح و أهل التاريخ أنها فى سنة تسع و مأتين و لم أجد من نص على ذلك من المتقدمين و ذلك أنهم يذكرون فى وفاته أنه توفى سنة تسع و سبعين و له سبعون سنة ، و حكى الشيخ أحمد محمد شاكر فى مقدمة تعليقه على الترمذى أنه وجد مكتوباً بخط العلامة الشيخ محمد عابد السندى على نسخته من كتاب الترمذى أنه ولد سنة ٢٠٩ تسع و مأتين ، و هكذا هو على هامش الاكمال لصاحب المشكاة ، و كذا فى شرح سراج أحمد السرهندى ، و قال الصلاح الصفدى فى نكت الهميان : ولد سنة بضع و مأتين و اختلفوا ، فى سنة وفاته على القولين المشهورين . الأول سنة تسع و سبعين و مأتين ، و الثانى سنة خمس و سبعين و الأكثرون على الأول فهو الراجح ، قال ابن خلكان ص ١/٤٨٤ و توفى لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ليلة الاثنين سنة تسع و سبعين و مأتين بترمذ ، انتهى ، و هكذا قال الذهبي فى التذكرة ص ٢٠٩ ، والحافظ ابن كثير فى البداية ١١/٦٧ والحافظ ابن حجر فى تقريب التهذيب وصاحب المشكاة فى الاكمال ، والنووى فى التقريب ، زاد السيوطى فى التدريب ، و قال الخليلى : بعد الثمانين وهو.

وهم ، انتهى ، و كذا ذكر وفاته اليافعى فى مرآة الجنان فى حوادث سنـــة تسع و سبعين و مأتين .

والقول الثانى أنه توفى سنة خمس وسبعين ومأتين ذكره السمعانى فى الأنساب و ذكر هذين القولين الكتانى فى الرسالة المتطرقة و فيه قولان آخران أحدهما أنه توفى بعد الثمانين لكن قال السيوطى أنه وهم كما تقدم ، و الثانى ما حكى الشيخ أحمد محمد شاكر أنه وجد بخط الشيخ عابد السندى على نسخة الترمذى أنه مات سنة سبع و سبعين و مأتين ، و هذا أيضاً خطأ ترده النقول المتقدمة ، و فى معارف السنن للعلامة الشيخ محمد يوسف البنورى : ونظم شيخنا رحمـــه الله عمر الحافظ الترمذى و سنة وفاته فى بيت فقال :

الترمذى محمد ذو زين عطر وفاة عمره فى عين

ثم اختلف أيضاً فى محل وفاته فقيل بترمذ ، و عليه الأكثر ، و قيل بقرية بوغ واختاره السمعانى (تنبيه) فى الجواهر المضيئة ٢/٤٢١ ، مات أبو عيسى سنة تسع وتسعين ، وقيل خمس و سبعين ، انتهى ، والظاهر أنه قوله «و تسعين» مصحف و الصحيح و سبعين .

[الفائدة الثانية] فى فضله و ثناء النـاس عليه و كلمات الأئمة فى فضله وعلو شأنه كثيرة ليس هذا موضع استقصائها فمنها ما حكاه الحافظ ابن حجر فى التهذيب ص ٩ ، قال الادريسى : كان الترمذى أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث صنف الجـامع و التواريخ و العلل تصنيف رجل عالم متقن كان يضرب به المثل فى الحفظ ، انتهى ، قال ابن كثير ص ١١/٦٧ و هو أحد أئمة هذا الشأن فى زمانه و له المصنفات المشهورة ، ذكره الحافظ أبو حاتم بن حبان فى الثقات فقال : كان ممن جمع و صنف وحفظ و ذاكر ، انتهى . وهكذا فى تذكرة الحفاظ ص ٢/٣٠٨ للذهبي وزاد : قال الحاكم سمعت عمر بن علك يقول : مات البخارى فلم يخلف بخراسان

مثل أبي عيسى فى العلم و الحفظ و الورع و الزهـد بكى حتى عمى و بقى ضريراً سنين ، انتهى .

قال ابن كثير ص ١١/٦٧ قال أبو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلى القزوينى فى كتابه علوم الحديث : محمد بن عيسى الحافظ متفق عليه ، وهو مشهور بالامانة والامامة والعلم ، انتهى ، قال السمعانى فى الأنساب : إمام عصره بلا مدافعة صاحب التصانيف، انتهى ، وفى الاكمال لصاحب المشكاة : هو أحد العلماء الحفاظ الأعلام ، وله فى الفقه يد صالحة ، انتهى ، وغير ذلك مما وصفوه به ، ومنها أنه مشهور فى براعة الحفظ وقوة الضبط ، قال الحافظ فى التهذيب قال الادريسى بسنده ، قال الترمذى : كنت فى طريق مكة و كنت قـد كتبت جزئين من أحاديث شيخ ، فمر بنا ذلك الشيخ فسألت عنه فقالوا أ فلان فرحت إليه و أظن أن الجزئين معى و إنما حملت معى فى محمل جزئين غيرهما شبههما فلما ظفرت سألتـه السماع فأجاب و أخذ يقرأ من حفظه ، ثم لمح فرأى البياض فى يدى فقال : أما تستحيي منى فقصصت عليه القصة ، و قلت له إنى أحفظه كله فقال اقرأ فقرأته عليه على الولاء ، فقال هل استظهرت قبل أن تجئ إلى ، قلت لا ، ثم قلت له حدثنى بغيره فقرأ على أربعين حديثاً من غرائب حديثه ثم قال : هات فقرأت عليه من أوله إلى آخره ، فقال : ما رأيت مثلك ، انتهى .

و منها ما حكى الحـافظ فى التهذيب قال أبو الفضل السليمانى سمعت نصر بن محمد الشيركوهى يقول : سمعت محمد بن عيسى الترمذى يقول قال لى محمد بن إسماعيل البخارى ، ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بى ، انتهى ، و هذه شهادة عظيمـة من شيخه إمام المسلمين و أمير المؤمنين فى الحديث فى عصره ، و نقل صاحب العرف الشذى ، وكـذا صاحب معارف السنن ص ١٥ عن شيخه الشاه أنور الكشميرى فى شرح هذا القول معناه أن الحافظ الترمذى أخذ منه حظاً وافراً من العلم ما

لم يأخذ منه غيره فكما أن التلميذ يحتاج إلى شيخ محقق كذلك يحتاج الشيخ إلى صاحب ذكى بارع يتلقى علمه و ينشره فى العالم، انتهى ، و كفى لفخره و فضله أن شيخه الامام البخارى قد سمع منه حديثين، أحدهما حديث أبى سعيد أن النبي ﷺ قال لعلى يا على لا يحل لأحد يجنب فى هذا المسجد غيرى و غيرك ، قال الترمذى بعد إخراجه فى مناقب على : قد سمع محمد بن إسماعيل منى هذا الحديث .

و الثانى حديث ابن عباس أخرجه فى تفسير سورة الحشر فى قول الله عز وجل « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها » قال اللينة النخلة قال الترمذى سمع منى محمد بن إسماعيل هذا الحديث ، انتهى ، قال صاحب معارف السنن ص ١٦ ، وكان البخارى عمل بما يحكى عنه لا يكون المحدث محدثاً كاملا حتى يكتب عمن هو فوقه و عمن هو دونه و عمن هو مثله ، انتهى ، قلت : وهذه قطعة مما نقل عن الامام البخارى فى آداب الطالب المشهور بالرباعيات بسطها و شرحها شيخنا فى بيان آداب الطالب من مقدمة أوجز المسالك ص ١/٨٢ فارجع إليه لو شئت تفصيل هذه الرباعيات .

[الفائدة الثالثة] فى رحلته لطلب الحديث و بيان شيوخه و تلامذته أما شيوخه فقد قال الحافظ فى التهذيب : هو أحد الأئمة طاف البلاد وسمع خلقاً من الخراسانيين و العراقيين و الحجازيين ، و قد ذكروا فى هذا الكتاب ، انتهى ، وفى الاكمال لصاحب المشكاة أخذ الحديث عن جماعة من أئمة الحديث و لقى الصدر الأول من المشايخ مثل قتيبة بن سعيد و محمود بن غيلان و محمد بن بشار و أحمد بن منيع و محمد بن المثنى و سفيان بن وكيع و محمد بن إسماعيل البخارى و غير هؤلاء عن خلق كثير لا يحصون كثرة ، انتهى ، قال ابن كثير فى البداية : قد ذكرنا مشايخ الترمذى فى التكميل ، انتهى ، و قال الذهبي فى التذكرة ص ٢٠٧ سمع الترمذى قتيبة بن سعيد و أبا مصعب و إبراهيم بن عبد الله الهروى و إسماعيل بن

موسى السدى وسويد بن نصر وعلى بن حجر ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب و عبد الله بن معاوية الجمحى و طبقتهم و تفقه فى الحديث بالبخارى ، انتهى .

قال ابن خلكان ص ٤٨٤ : هو تلميذ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ، و شاركه فى بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد و على بن حجر وابن بشار وغيرهم ، و قال شيخ مشايخنا الشاه عبد العزيز الدهلوى فى بستان المحدثين ما نصه : « ترمذى شاگرد رشيد بخارى است و روش اورا آموخته و أز مسلم و أبي داؤد و شيوخ ايشان نيز روايت دارد و در بصره و كوفه و واسط و رى و خراسان و حجاز سالها در طلب علم حديث بسر برده و ترمذى را خليفه بخارى گفته اند » انتهى .

و فى مقدمة التحفة : سمع الترمذى من الامام مسلم صاحب الصحيح أيضاً لكن لم يرو فى جامعه عنه إلا حديثاً واحداً ، كما قال الذهبي فى التذكرة فى ترجمة الامام مسلم ، وقال العراقى فى شرح الترمذى : وهو حديث « احصوا هلال شعبان لرمضان » انتهى ، وأما الامام البخارى فقد أكثر الامام الترمذى فى التخريج عنه فى جامعه و ذلك على ما استقصاه بعض مشايخ الدرس فى جامعة مظاهر علوم، إن تلك الروايات لا أقل من عشرين حديثاً و لم أر من تعرض له من الشراح ، نعم قد حكى الترمذى عن شيخه البخارى الكلام على الروايات و على الرواة جرحاً و تعديلا فى مواضع لا تحصى كثرة وقد يختلف رأيه رأى شيخه الامام البخارى فى الكلام على الروايات كما لايخفى على ناظر الكتاب ، وهذا كما ترى فى باب الاستنجاء بالحجرين فانه أخرج فيه حديث ابن مسعود رضى الله عنه التمس لى ثلاثة أحجار الحديث ، ثم بعد بيان اختلاف طرقه رجح طريقاً غيرالطريق التى اختارها البخارى فى صحيحه .

و قد تقدم عن الشاه عبد العزيز - قدس سره - أن الامام أبا داؤد من شيوخ الترمذى وأما روايته عنه فى جامعه فلم أر من تعرض له وقد وجدت حديثاً واحداً أخرجه عنه قبيل أبواب المناقب و هو حديث أنس ، قال قال رسول الله ﷺ ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل شسع نعله إذا انقطع ، و قد وجدت ذكره من غير رواية عنه فى موضعين آخرين من جامع الترمذى فقال فى باب ما جاء فى القنوت سمعت أبا داؤد السجزى يعنى سليمان بن الأشعث يقول سألت أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فقال أخوه عبد الله لا بأس به ، انتهى . ثم أعاد الامام الترمذى هذا الكلام بعينه فى موضع آخر فى باب ما جاء فى الصائم يذرعه القى .

و قال الشيخ أحمد شاكر فى مقدمة تعليقه ص ٨١ على جامع الترمذى : وقد روى أرباب الصحاح الستة عن شيوخ كثيرين فتفرد بعضهم بالرواية عن بعض الشيوخ واشترك بعضهم مع غيره فى الرواية عن آخرين واشتركوا جميعاً فى الرواية عن تسعة شيوخ و هم محمد بن بشار ، ومحمد بن المثنى أبو موسى ، و زياد بن يحيى الحسانى ، و عباس بن عبد العظيم العنبرى ، و أبو سعيد الأشج عبد الله بن سعيد الكندى ، وأبو حفص عمرو بن على الفلاس ، و يعقوب بن ابراهيم الدورقى ، و محمد بن معمر القيسى البحرانى ، و نصر بن على الجهضمى ، و قال وجدت حصر هؤلاء الشيوخ فى « مجموعة فوائد حديثية » مخطوطة قديمة بخط أحد تلاميذ الحافظ أبى المعالى محمد بن رافع السلامى و أظن أنها بخط الحافظ ابن حجر العسقلانى ، وقال أيضاً : وقد طاف أبو عيسى البلاد و لكنى لا أظنه دخل بغداد إذ لو دخلها لسمع من سيد المحدثين و زعيمهم الامام أحمد بن حنبل ولترجم له الحافظ أبو بكر الخطيب فى تاريخ بغداد ، انتهى .

[تلاميذه] قال ابن كثير فى البداية : روى عنه غير واحد من العلماء منهم محمد

ابن إسماعيل البخارى فى الصحيح (١) والهيثم بن كليب الشاشى صاحب المسند ومحمد ابن محبوب المحبوبى راوى الجامع عنه ومحمد بن المنذر ، قال أبو يعلى الخليل القزوينى فى كتابه علوم الحديث روى عنه أبو محبوب والأجلاء ، انتهى ، وقال الذهبي ص ٢٠٨ فى التذكرة : حدث عنه مكحول بن الفضل و محمد بن محمود بن عنبر (٢) و حماد بن شاكر و عبد بن محمد النسفيون (و ذكر بعض من تقدم) و خلق سواهم ، انتهى ، ومنهم أحمد بن عبد الله بن داوٗد المروزى التاجر وأحمد بن يوسف النسفى و أسد بن حمدويه و داوٗد بن نصر بن سهيل البزدوى و محمود بن نمير ومحمد بن مكى بن نوح وغيرهم كما فى التهذيب ، قال ابن كثير : قال الحافظ محمد بن أحمد الغنجار فى تاريخ بخارى : محمد بن عيسى الترمذى الحافظ دخل بخارى و حدث بها ، انتهى .

[الفائدة الرابعة] فى مؤلفاته ، قال الحافظ ابن كثير ص ٦٦ وله المصنفات المشهورة منها الجامع و الشمائل و أسماء الصحابة و غير ذلك و كتاب الجامع أحد الكتب الستة التى يرجع إليها العلماء فى سائر الآفاق ، انتهى ، و منها كتاب العلل و هما اثنان ، الصغير وقد ألحقه فى آخر الجامع ، قال صاحب الاكمال و قد جمع فيه فوائد حسنة لا يخفى قدرها على من وقف عليها ، انتهى ، والعلل الكبير وهو كتاب معروف مستغن عن التوصيف وفيه معظم النقل عن شيخه البخارى رحمه الله وفى مقدمة التحفة ، ومنها شمائل النبي ﷺ وهو أحسن الكتب المؤلفة فى هذا الباب كثير الميامن و البركات ، قال الشيخ عبد الحق فى أشعة اللمعات : و خواندن آن براے مهمات مجرب أكابر است ، انتهى ، و له كتاب جليل فى التفسير ، و له

(١) كذا فى الأصل ، و قد تقدم أن الامام البخارى سمع من الامام الترمذى حديثين لكن لم يخرج البخارى عن الترمذى فى صحيحه حديثاً والله أعلم .

(٢) كذا فى الأصل ، و فى التهذيب بدله نمير .

من التصانيف التاريخ و الزهد و الأسماء و الكنى كما فى التدريب ، انتهى ، و فى مقدمة اللامع ص ٥٣ وفى هامش ذيول التذكرة طالعت شرح ابن رجب على علل الترمذى بخط الحافظ ناصر الدين ابن رزيق فوجدته غزير العلم جليل الفوائد لا يستغنى عنه من يعنى بالعلل ، انتهى ، قال ابن كثير فى البداية و كتاب العلل صنفه بسمرقند و كان فراغه منه فى يوم عيد الأضحى سنة سبعين و مأتين ، انتهى .

[الفائدة الخامسة] فى بيان مسلك الامام الترمذى و مسلك باقى الأئمة من أصحاب الصحاح الستة ، بسط الكلام عليه فى مقدمة اللامع ص ١٥ و فيه اختلاف أهل العلم فى مسالك أئمة الحديث فبعضهم عدوا كلهم من المجتهدين و آخرون كلهم من المقلدين . والأوجه عندى أن فيهم تفصيلا فان الامام أبا داوٗد عندى حنبلى متشدد فى مسلك الحنابلة كالطحاوى فى الحنفية ، و لا يشك فى ذلك من أمعن النظر فى سنن أبى داوٗد فانه كثيراً ما أشار إلى ترجيح مسلكهم (أى مسلك الحنابلة) على خلاف الروايات المعروفة و له نظائر ثم ذكرها ، وفيه وكذلك الامام البخارى المعروف أنه شافعى و لذا عدوه فى طبقات الشافعية ، و الأوجه عندى أنه مجتهد مستقل كما يظهر من إمعان النظر فى الصحيح فان إيراداته على فروع الشافعية ليست بأقل من إيراداته على فروع الحنفية ، و هذا على تقدير تسليم وجود المجتهد المطلق بعد الأئمة الأربعة ، والمسألة خلافية شهيرة ذكر شيئاً من الكلام عليها مولانا العلامة عبد الحى فى رسالته النافع الكبير ، و حكى عن بعض العلماء انقطاعه بعد الأئمة الأربعة ، و قال ابن عابدين : القياس بعد الأربع مأة منقطع فليس لأحد بعدها أن يقيس مسألة عن مسألة ، انتهى ، نعم ليس الامام البخارى من الأئمة المتبوعين .

قال النووى فى التقريب فى بيان وفيات أصحاب المذاهب المتبوعة سفيان الثورى وكان له المقلدون إلى بعد الخمس مأة ثم ذكر بعده الأئمة الأربعة و وفياتهم ، وقال

السيوطى و من أصحاب المذاهب المتبوعة الأوزاعى وكان له مقلدون بالشام نحو من مأتى سنة ومنهم إسحاق بن راهويه و ابن جرير الطبرى و داؤد الظاهرى ، انتهى ، و ذكر السيوطى وفياتهم و لم يعد النووى فى التقريب و لا السيوطى فى التدريب الامام البخارى من الأئمة المتبوعين ، وبالجملة فليس لأحد أن يقلد الآن غير الأئمة الأربعة لأن مسالكهم غير مدونة فى الكتب و لا يعلم مما نقل عن مسالكهم فى الكتب هل هذا هو المرجوح عندهم أو الراجح بخلاف الأئمة الأربعة فان أقوالهم المتقدمة والمتأخرة كلها مضبوطة فى كتب فروعهم ، قال الشعرانى فى الميزان الكبرى : إن الله تبارك و تعالى لما من على بالاطلاع على عين الشريعة رأيت المذاهب كلها متصلة بها و رأيت مذاهب الأئمة الأربعة تجرى جداولها كلها و رأيت جميع المذاهب التى اندرست قد استحالت حجارة و رأيت أطول الأئمة الامام أبا حنيفة و يليه الامام مالك و يليه الامام الشافعى و يليه الامام أحمد و اقصرهم جدولا مذهب الامام داؤد الظاهرى و قد انقرض فى القرن الخامس وأولت ذلك بطول زمن العمل بمذاهبهم و قصره كما كان مذهب الامام أبى حنيفة أول المذاهب المدونة تدويناً فكذلك يكون آخرها انقراضاً و بذلك قال أهل الكشف ، انتهى .

وقد أجاد مولانا عبد الرشيد النعمانى فى « ما تمس إليه الحاجة لمن يطالع ابن ماجة .» الكلام على مسالك الأئمة الستة فقال ، و فى فيض البارى : إعلم أن الامام البخارى مجتهد لا ريب فيه و ما اشتهر أنه شافعى فلموافقته إياه فى المسائل المشهورة وإلا فموافقته للامام الأعظم ليس بأقل مما وافق فيه الشافعى وأما الترمذى فهو شافعى المذهب لم يخالفه صراحة إلا فى مسألة الابراد فى صلاة الظهر والنسائى و أبو داؤد حنبليان صرح به الحافظ ابن تيمية و زعم آخرون أنهما شافعيان وأما مسلم وابن ماجة فلا يعلم مذهبهما ، و أما أبواب صحيح مسلم فليست مما وضعها المصنف بنفسه ليستدل بها على مذهبه ، انتهى .

و قال العلامة إبراهيم بن الشيخ عبد اللطيف بن العلامة المخدوم محمد هاشم التتوى السندى فى كتابه : « سحق الأغبياء من الطاعنين فى كمل الأولياء » أما مسلم و الترمذى فهما و إن كان المسموع للعوام فهما أنهما شافعيان لكن ليس معنى ذلك أنهما تقلدا الامام الشافعى بل الظاهر أنهما مجتهدان مستنبطان وافق فقهما فقه الشافعى و أشار إلى اجتهاد مسلم بن حجر فى تقريبه ، و كذا فى جامع الأصول ، و إلى اجتهاد الترمذى الامام الذهبي الشافعى فى ميزانه ثم اطلعت فى اتحاف الأكابر على إشارة إلى أن الامام مسلم مالكى المذهب وذلك أنه ساق السند المسلل لمسلم بالمالكية، ولم يبين الغاية على عادته والله تعالى أعلم ثم وقفت فى الاتحاف على التصريح بالغاية بقوله إلى مسلم فكان أدل دليل على أن الامام مسلماً صاحب الصحيح مالكى المذهب انتهى مختصراً ، و قال الشاه ولى الله المحدث الدهلوى فى الانصاف فى بيان سبب الاختلاف : و أما أبو داؤد والترمذى فهما مجتهدان منتسبان إلى أحمد وإسحاق ، و كذلك ابن ماجة والدارمى فيما نرى والله أعلم ، انتهى .

و قال الشيخ طاهر الجزائرى فى توجيه النظر : و قد سئل بعض البارعين فى علم الأثر عن مذاهب المحدثين فأجاب : أما البخارى و أبو داؤد فامامان فى الفقه و كانا من أهل الاجتهاد وأما مسلم و الترمذى و النسائى و ابن ماجة وابن خزيمة و أبو يعلى و البزار و نحوهم فهم على مذهب أهل الحديث ليسوا مقلدين لواحد من العلماء و لا هم من الأئمة المجتهدين بل يميلون إلى قول أئمة الحديث كالشافعى و أحمد و إسحاق و أبى عبيد و أمثالهم و هم إلى مذهب أهل الحجاز أميل منهم إلى مذهب أهل العراق ، انتهى مختصراً ، و عندى أن الامام البخارى و أبا داؤد أيضاً كبقية الأئمة المذكورين ليسا مقلدين لواحد بعينه و لا من الأئمة المجتهدين على الاطلاق بل يميلان إلى أقوال أئمتهم و لو كانا مجتهدين لنقل أقوالهما مع أقوال سائر الأئمة من أهل الاجتهاد و الفقه ولكن نرى أن سائر الكتب التى دون فيها

أقوال المجتهدين خالية عن ذكر مذاهبهما ، و هذا الترمذى مع أنه من خواص أصحاب البخارى لا يذكر فى جامعه مذهب شيخه الذى يخرج به مع ذكر أكثر مذاهب المجتهدين كابن المبارك و إسحاق ، و لو كان البخارى عند الترمذى من أئمة الفقه و الاجتهاد لذكر مذهبه فى كل باب و إن كان لا ينكر أن أبا داؤد أفقه الستة ، ولذا ذكره الشيرازى فى طبقات الفقهاء دون غيره ، انتهى ، ما فى « ما تمس إليه الحاجة» مختصراً وذكر صاحب كشف الظنون الامام مسلماً شافعياً إذ قال جامع الصحيح للامام مسلم الشافعى و كذا فى اليانع الجنى عده شافعياً والذى تحقق لى أن الامام أبا داؤد حنبلى لا ينكر ذلك من أمعن النظر على سننه و الامام البخارى عندى مجتهد و هذا أيضاً ظاهر من ملاحظة تراجم أبوابه بدقة النظر لمن يعرف اختلاف الأئمة .

و أما عدم نقل مذهبه كالأئمة المجتهدين المعروفين فلانه لم يكن إماماً متبوعاً و لم يقلده أحد مثل الأئمة الأخر و لذا لم يشع مذهبه ، وأما بقية الستة فلا يبعد أن يعدوا فى الطبقة الثانية من الفقهاء وهى طبقة المجتهدين فى المذهب كأبي يوسف و محمد فى الفقهاء الحنفية فانهم يخالفون فى الفروع لامامهم ويبنى على هذا ما ترى من التجاذب فى ذكر مسالك هؤلآء الأئمة العظام مرة يعدون أحداً منهم شافعياً ، و مرة أخرى حنبلياً مثلا فانهم يوافقون أحداً من الأئمة فى بعض الفروع المعروفة فيعدهم الرائى من مقلديه و لا يبعد أيضاً أن يكون ذلك مبنياً على اختلاف رأيهم باختلاف الزمان ، فان كثيراً من أهل العلم من السلف والخلف قد اختار مسلك واحد من الأئمة المجتهدين ، ثم انتقل منه إلى مسلك إمام آخر و لا ضير فيه إذ كانوا أهلا لذلك لقوة نظرهم و مبلغهم إلى هذه المرتبة من العلم فانهم كانوا أهل الرواية و الدراية بخلاف أهل زماننا الذين منتهى علمهم النظر إلى الكتب العديدة المعروفة المختارة من ذخائر الحديث ، و قد حكى الشعرانى عن السيوطى جماعة من

أهل العلم انتقلوا من مسلك إلى آخر كما بسط فى مقدمة اللامع فارجع إليه لو شئت فأى مانع فى هولاء أئمة الحديث أنهم مالوا أولا إلى مسلك إمام ثم لما وصلت عندهم الروايات الكثيرة التى توافق مسلك إمام آخر انتقلوا إلى مسلكه والله أعلم، انتهى من مقدمة اللامع.

[الفائدة السادسة] فى ذكر الأشتات، منها ما يوجد فى كتب الرجال والتاريخ، أن ابن حزم قال فى الامام الترمذى أنه مجهول، قال الذهبي فى الميزان: و لا التفات إلى قول أبي محمد بن حزم فيه فى الفرائض من كتاب الايصال أنه مجهول فانه ما عرف و لادرى بوجود الجامع و لا العلل له، انتهى.

و قال الحافظ ابن حجر فى التهذيب: و أما ابن حزم فانه نادى على نفسه بعدم الاطلاع فقال: محمد بن عيسى بن سورة مجهول ولا يقولن قائل لعله ما عرف الترمذى و لا اطلع على حفظه و لا على تصانيفه فان هذا الرجل قد اطلق هذه العبارة فى خلق من المشهورين من الثقات الحفاظ كأبي القاسم البغوى و إسماعيل بن محمد الصفار و أبي العباس الأصم و غيرهم، و العجب أن الحافظ ابن الفرضى ذكره فى كتابه الموتلف والمختلف و نبه على قدره، فكيف فات ابن حزم الوقوف عليه فيه، انتهى، قال الحافظ ابن كثير فى البداية ص ٦٧: و جهالة ابن حزم لأبي عيسى الترمذى لا تضره حيث قال فى محلاه: و من محمد بن عيسى بن سورة؟ فان جهالته لا تضع من قدره عند أهل العلم بل وضعت منزلة ابن حزم عند الحفاظ:

و كيف يصح فى الأذهان شئى إذا احتاج النهار إلى دليل، انتهى

و قال الشيخ أحمد شاكر: و قد ذكر ابن حزم فى المحلى الحديث الذى فى إسناده الترمذى و ضعفه و لكن لم يذكر مطعنا فى الترمذى، انتهى، و منها ما اشتهر أنه لم يكن عند الامام البيهقى جامع الترمذى ففى مقدمة اللامع ص ٤٤

قال الذهبي فى تذكرة الحفاظ فى ترجمة البيهق ، و لم يكن عنده سنن النسائى و لا جامع الترمذى ولا سنن ابن ماجة بلى كان عنده الحاكم فأكثر عنه ، انتهى ، وكذا ابن حزم لم ير جامع الترمذى كما تقدمت الاشارة إليه فى « ما تمس إليه الحاجة » قال الذهبي فى ترجمة ابن حزم فى سير النبلاء أنه ماذكر سنن ابن ماجة ولا جامع الترمذى فانه ما رءاهما و لا دخلا إلى الأندلس إلا بعد موته ، انتهى ، نقله الشيخ عبد الحى فى التعليق الممجد ، ومنها ما قيل إن الامام الترمذى مع إمامته وجلالته فى علوم الحديث وكونه من أئمة هذا الشأن متساهل فى تصحيح الأحاديث وتحسينها ففى مقدمة التحفة : قال الذهبي فى الميزان فى ترجمة كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى قال ابن معين : ليس بشئ ، و قال الشافعى و أبو داؤد ركن من أركان الكذب ، و قال الدارقطنى و غيره متروك ، و قال النسائى : ليس بثقة ، و غير ذلك من أقوال الأئمة فى جرحه إلى أن قال ، و أما الترمذى فروى من حديثه : الصلح جائز بين المسلمين و صححه ، فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذى ، انتهى .

وقال فى ترجمة يحيى بن يمان بعد ذكر حديث ابن عباس أن النبي ﷺ دخل قبراً ليلا فأسرج له السراج ، حسنه الترمذى مع ضعف ثلاثة فيه فلا يغتر بتحسين الترمذى ، انتهى ، وكذا تعقب الحافظ الزيلعى فى نصب الراية على تحسين الترمذى هذا الحديث . و قال لأن مداره على الحجاج بن ارطاة و هو مدلس و لم يذكر سماعاً ، انتهى ، و قال الذهبي أيضاً فى ترجمة محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمدانى الكوفى ، قال ابن معين قد سمعنا منه و لم يكن بثقة ، و قال مرة كان يكذب وقال أحمد : ما أراه يسوى شيئاً ، و قال النسائى : متروك ، وقال أبو داؤد : ضعيف ، ثم قال بعد ذكر حديث أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ : يقول الرب تبارك و تعالى من شغله القرآن عن ذكرى و مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ،

الحديث حسنه الترمذى فلم يحسن ، انتهى .

و كذا تساهل الحاكم أبي عبد الله مشهور فى تصحيح الأحاديث و تحسينها ، لكنهما ليسا بمتساويين فى ذلك ففى تخريج الهداية وتوثيق الحاكم لا يعارض ما ثبت فى الصحيح خلافه لما عرف من تساهله حتى قيل إن تصحيحه دون تصحيح الترمذى و الدارقطنى بل تصحيحه كتحسين الترمذى و أحياناً يكون دونه و أما ابن خزيمة و ابن حبان فتصحيحهما أرجح من تصحيح الحاكم بلا نزاع ، فكيف تصحيح البخارى و مسلم ، انتهى .

ومنها ما فى مقدمة التحفة : المشهور بالترمذى من أئمة الحديث ثلاثة ، الأول : ما نحن بصدد ترجمته أبو عيسى الترمذى صاحب الجامع ، والثانى : أبو الحسن أحمد ابن الحسن المشهور بالترمذى الكبير ، قال الحافظ الذهبي فى تذكرة الحفاظ : الترمذى الكبير هو الحافظ العلم أبو الحسن أحمد بن الحسن بن جنيدب الترمذى سمع يعلى بن عبيد و أبا النضر و عبد الله بن موسى و سعيد بن أبي مريم و طبقتهم حدث عنه البخارى و أبو عيسى الترمذى و ابن ماجة و غيرهم و كان من أصحاب أحمد بن حنبل ورواية البخارى عنه عن أحمد بن حنبل فى المغازى من صحيحه ، توفى سنة بضع وأربعين و مأتين ، انتهى ، و الثالث : الحكيم الترمذى أبو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن بشر الزاهد الحافظ المؤذن صاحب التصانيف وهو مشهور بالحكيم الترمذى ، قال الذهبي فى التذكرة فى ترجمته : روى عن أبيه وقتيبة بن سعيد والحسن بن عمر الشقيق و غيرهم ، انتهى .

و قال شيخ مشايخنا الشاه عبد العزيز فى بستان المحدثين الحكيم الترمذى صاحب نوادر الأصول غير أبي عيسى الترمذى صاحب الجامع و هو يعنى جامع الترمذى معدود فى الصحاح الستة ، و أما نوادر الأصول فأكثر أحاديثه ضعاف غير معتبرة و أكثر الجهال يظنون أن حكيم الترمذى هو أبو عيسى الترمذى ،

ينسبون الأحاديث الواهية إلى أبي عيسى الترمذى ويزعمون أنها فى جامع الترمذى ، انتهى معرباً .

[الفصل الثانى] فيما يتعلق بجامع الترمذى و فيه فوائد :

[الفائدة الأولى] فى بيان اسمـــه قال صاحب كشف الظنون قد اشتهر بالنسبة إلى مؤلفــه فيقال جامع الترمذى و يقال له السنن أيضاً و الأول أكثر ، انتهى ، و فى مقدمة التحفة : وقد أطلق الحاكم عليه الجامع الصحيح وأطلق الخطيب عليـــه و على النسائى اسم الصحيح كما فى التدريب ، فان قيل كيف أطلق عليه اسم الصحيح و فيه الأحاديث الضعيفة أيضاً . قلت أكثر أحاديثه صحيحة قابلة للاحتجاج و أحاديثه الضعيفة قليلة بالنسبة إليها فأطلق عليه اسم الصحيح على التغليب ، كما قيل للكتب الستة المشهورة الصحاح الستـــة مع أن فى السنن الأربعة منها أقساماً من الأحاديث من الصحاح و الحسان والضعاف . انتهى .

قلت : و سماه المصنف بالمسند الصحيح إذ قال صنفت هذا المسند الصحيح كما سيأتى فى الفائدة الآتية و المعروف أن المسند هو الكتاب الذى ذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة كمسند أحمد و غيره من المسانيد و قد يطلق المسند على كتـاب مرتب على الأبواب لا على الصحابة لكون أحاديثه مسندة و مرفوعة ، أو أسندت و رفعت إلى النبي ﷺ كصحيح البخارى فانه يسمى بالمسند الصحيح و كذا صحيح مسلم كما فى الرسالة المستطرفة للكتانى بالبسط ، والأشهر الأكثر فى كتاب الترمذى إطلاق السنن أو الجـامع ، أما إطلاق السنن عليه فمن حيث إن ترتيبه على ترتيب أبواب الفقه من تقديم كتاب الطهارة ثم الصلاة ثم الزكاة وهلم جراً ، وأما إطلاق الجـامع عليه ، فلاجل اشتماله على الأبواب الثمانية للحديث على ما هو المعروف فى تعريف الجامع ، و قد بسط الكلام على أنواع كتب الحديث فى مقدمـة اللامع ، فقد ذكر فيه تسعة و عشرون نوعاً فارجع إليـــه لو شئت التفصيل ، و فى الرسالة

المستطرفة للكتاني: جامع أبي عيسى الترمذى ويسمى بالسنن أيضاً خلافاً لما ظن أنهما كتابان و يسمى بالجامع الكبير ، انتهى .

[الفائدة الثانية] فى فضله و مرتبته من بين الكتب الستة ، قال ابن كثير ص ٦٧ : قال ابن عطية سمعت محمد بن طاهر المقدسى سمعت أبا إسماعيل عبد الله ابن محمد الأنصارى يقول : كتاب الترمذى عندى أنور من كتاب البخارى ومسلم ، قلت : ولم قال : لأنه لا يصل إلى الفائدة منهما إلا من هو من أهل المعرفة التامة بهذا الفن ، و كتاب الترمذى قد شرح أحاديثه و بينها فيصل إليها كل واحد من الناس من الفقهاء و المحدثين و غيرهم ، و روى ابن يقظة فى تقييده عن الترمذى أنه قال : صنفت هذا المسند الصحيح وعرضته على علماء الحجاز فرضوا به وعرضته على علماء العراق فرضوا به ، و عرضته على علماء خراسان فرضوا به ، و من كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبي يتكلم ، و فى رواية ينطق ، انتهى .

و هكذا نقله الذهبي فى التذكرة ، وابن حجر فى التهذيب وطاش كبرى زاده فى مفتاح السعادة ، و قال الشيخ أحمد شاكر فى مقدمة تعليقه : و للقاضى أبي بكر ابن العربي فى أول شرحه على الترمذى الذى سماه عارضة الأحوذى فصل نفيس فى مدح كتاب الترمذى و وصفه و لكن طابعيه حرفوه حتى لا يكاد يفهم ، وسأنقله ههنا بشئى من الاختصار و التصرف قال : اعلموا أنار الله أفئدتكم أن كتاب الجعفى هو الأصل الثانى فى هذا الباب و الموطأ هو الأول و اللباب و عليهما بناء الجميع كالقشيرى و الترمذى فمن دونها و ليس فيهم مثل كتاب أبي عيسى حلاوة مقطع و نفاسة منزع و عذوبة مشرع ، و فيه أربعة عشر علماً و ذلك أقرب إلى العمل وأسلم ، أسند وصحح و ضعف و عدد الطرق وجرح و عدل و أسمى و أكنى و وصل و قطع و أوضح المعلول به و المتروك و بين اختلاف العلماء فى الرد و القبول باثاره و ذكر اختلافهم فى تأويله ، و كل علم من هذه العلوم أصل فى

بابه و فرد فى نصابه فالقارئ له لا يزال فى رياض مونقة و علوم متفقة متسقة ، و هذا شئ لا يعمه إلا العلم الغزير و التوفيق الكثير والفراغ والتدبير ، انتهى .

وقال الشاه عبد العزيز الدهلوى فى بستان المحدثين : تصانيف الترمذى فى هذا الفن كثيرة و أحسنها هذا الجامع بل هو أحسن من جميع كتب الحديث من وجوه . الأول من جهة حسن الترتيب وعدم التكرار ، و الثانى من جهة ذكر مذاهب الفقهاء و وجوه الاستدلال لكل أحد من أهل المذاهب ، والثالث من جهة بيان أنواع الحديث من الصحيح و الحسن و الضعيف و الغريب و المعلل ، والرابع من جهة بيان أسماء الرواة و ألقابهم و كناهم والفوائد الأخرى المتعلقة بعلم الرجال ، انتهى معرباً .

قال العلامة البيجورى فى المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية : وناهيك بجامعه الصحيح الجامع للفوائد الحديثية و الفقهية و المذاهب السلفية و الخلفية ، فهو كاف للمجتهدين مغن للمقلد ، انتهى ، و قال الشيخ أحمد محمد شاكر : والامام الترمذى يعنى كل العناية فى كتابه بتعليل الحديث ، فيذكر درجته من الصحة أو الضعف و يفصل القول فى التعليل و الرجال تفصيلا جيداً و عن ذلك صار كتابه هذا كأنه تطبيق عملى لقواعد علوم الحديث خصوصاً علم العلل و صار أنفع كتاب للعالم و المتعلم ، و للمستفيد و الباحث فى علوم الحديث ، وهذا أمر لا تجده فى شئ من كتب السنة الأصول ، الستة أو غيرها ، انتهى ، و قال أيضاً و رأيت أن أجل خدمة لهذا الكتاب التوسع فى تحقيق دقائق التعليل تقريباً لها فى أذهان القارئين و إرشاداً للمستفيدين و تسهيلا للباحثين ، انتهى .

و أما مرتبته من بين الكتب الستة ففى مقدمة اللامع ص ٣٨ أولا اعلم أنهم جعلوا كتب الحديث على خمس مراتب . أجملها شيخ مشايخنا الشاه عبد العزيز الدهلوى فى رسالة وجيزة سماها بـ « ما يجب حفظه للناظر » وهى فى الحقيقة كاسمها

ينبغى حفظها لمن نظر فى كتب الحديث ، وفيه أن كتب الحديث على مراتب خمس أحدها الكتب المجردة للصحاح فلا يوجـــد فيها ما يحكم عليه بالضعف فضلا عن الوضع مثل الموطا وصحيح البخارى وصحيح مسلم و صحيح ابن حبان والحاكم والمختار للضياء المقدسى و صحيح ابن خزيمـــة و أبى عوانة و صحيح ابن السكن و المنتقى لابن جارود .

و ثانيها الكتب التى لا ينزل أحاديثها من الصالح للاخذ منها سنن أبى داؤد وجامع الترمذى ومسند أحمد ، فان الضعيف الذى يوجد فيها يقرب من الحسن ، و كلام الأكثرين يدل على أن النسائى أيضاً من هذا القبيل .

وثالثها الكتب التى يوجد فيها كل نوع من الأحاديث الحسن والصالح والمنكر منها سنن ابن ماجة ومسند الطيالسى و مسند عبد الرزاق و مسند سعيد بن منصور و مصنف أبى بكر بن أبى شيبـــة (و ذكر مسانيد أخر) و تفسير ابن مردويه و كذا سائر التفاسير و المعاجم الثلاثة للطبرانى و سنن الدارقطنى والحلية لأبى نعيم و سنن البيهقى .

و رابعها الكتب التى كل ما يوجد فيهـا الأحاديث يحكم عليه بالضعف ، منها نوادر الأصول للحكيم الترمذى و مسند الفردوس الديلمى و كتب التاريخ كتـاريخ الخلفاء و تاريخ ابن نجار و غيرهما .

و خامسهـــا الكتب التى حيزت للموضوعات كموضوعات ابن الجوزى و تنزيه الشريعة و غيرهما ، انتهى ما فى الرسالة مختصراً ، و بسط الشيخ ـ قدس سره ـ فى رسالة له أخرى بالفارسية المسماة بالعجالة النافعة إلا أنه جعل الكتب فيها على أربع طبقات كما بسط فى مقدمة اللامع ، وفى آخرها : وهذا باعتبار إجمال الكلام على ترتيب كتب الحديث على العموم و أما باعتبار التفصيل فيما بين الكتب الستة فاصحها عنـــد الجمهور البخارى ، قال النووى فى التقريب : أول مصنف فى الصحيح

المجرد صحيح البخارى ثم مسلم و هما أصح الكتب بعد القرآن العزيز و البخارى أصحهما ، و قيل مسلم أصح ، والصواب الأول . و عليه الجمهور ، و ما روى عن الامام الشافعى أنه قال : ما أعلم فى الأرض كتاباً أكثر صواباً من كتاب مالك ، فذلك قبل وجود الكتابين ، انتهى .

وقلت : و هو واضح فان الامام الشافعى توفى سنة (٢٠٤) وكان البخارى إذ ذاك ابن عشر و مسلم ولادته فى هذه السنة فأين وجود كتابيهما و قال أيضاً روى عن أبي على النيسابورى شيخ الحاكم أنه قال ما تحت أديم السماء كتاب أصح من صحيح مسلم هذا و قول من فضل من شيوخ المغرب كتاب مسلم على كتاب البخارى إما مردود أو مؤول ، قال شيخ الاسلام ابن حجر : قول أبي على ليس فيه ما يقتضى تصريحه بأن كتاب مسلم أصح من كتاب البخارى كما توهم و إنما يقتضى نفى الأصحية عن غير كتاب مسلم عليه وأما إثباتها له فلا لأن إطلاقه يحتمل أن يريد بذلك ويحتمل أن يريد المساواة وقد رأيت فى كلام أبي سعيد العلائى ما يشعر بأن أبا على لم يقف على صحيح البخارى قال وهذا عندى بعيد ، والذى يظهر لى من كلام أبي على أنه قدم صحيح مسلم لمعنى آخر غير ما يرجع إلى ما نحن بصدده من الشرائط المطلوبة فى الصحة بل لأن مسلماً صنف كتابه فى بلده بحضور أصوله فى حياة كثير من مشائخه فكان يتحرز فى الألفاظ و يتحرى فى السياق بخلاف البخارى فربما كتب الحديث من حفظه و لم يميز ألفاظ رواته و لهذا ربما يعرض له الشك و قد صح عنه أنه قال رب حديث سمعته بالبصرة فكتبته بالشام و لم يتصد مسلم لما تصدى له البخارى من استنباط الأحكام و تقطيع الأحاديث و لم يخرج الموقوفات و أما ما نقل عن بعض المغاربة فمحمول على الأفضلية من حيث حسن الوضع وجودة الترتيب كما قاله عياض ، و قال ابن الملقن : رأيت بعض المتأخرين أنه قال إن الكتابين سواء ، و هذا قول ثالث ، و مال إليه القرطبي ، انتهى ملخصاً من التدريب

بتغير يسير .

قلت : وما يستدل به على ترجيح البخارى على مسلم هو أن الروايات المتكلمة فى البخارى أقل عدداً من الروايات المتكلم فيها فى مسلم كما فى الشعر المعروف :

فدعـــد لجعفى وقاف لمسلم وبل لهما فاحفظ وقيت من الردى

و بذلك جزم العراقى فى ألفيته و تبعه السيوطى فى ألفيته ، و الجملة أن صحيح البخارى أعلى رتبة فى الصحة عند الجمهور ، ثم الصحيح للامام مسلم ثم السنن للامام أبى داؤد عند هذا العبد الضعيف ، و بذلك جزم صاحب مفتـاح السعادة و كذا صاحب نيل الأمانى ، و كلام ابن سيد الناس فى شأن أبى داؤد يشير إلى أنه جعله فى مرتبة مسلم كما بسطه السيوطى فى التدريب وكفى للامام أبى داؤد فخراً أن الترمذى و النسائى من تلامذته ثم بعد ذلك مرتبة سنن النسائى وهو الراجح عند هذا العبد الضعيف لما قال ابن الأثير سأله بعض الأمراء عن كتابه السنن الكبرى أكله صحيح فقال لا قال فاكتب لنا الصحيح منه مجرداً فلخص منهـا الصغرى و سماه المجتبى بالموحدة أو النون و قال أبو على للنسائى شرط فى الرجال أشد من شرط مسلم ، و كذلك الحاكم و الخطيب يقولان إنه صحيح ، و إن له شرطاً فى الرجال أشد من شرط مسلم لكن قولهم غير مسلم كذا فى الحطة .

و قال الكوثرى فى هامش شروط الأئمة للحازمى و النسائى على تأخره زمناً ذكره بعضهم بعد الصحيحين فى المرتبة لأنه أشد انتقاداً للرجال من الشيخين و أقل حديثاً منتقداً بالنظر إلى من بعد الشيخين و يحسن بيان العلل .

قلت : و قـــد حكى العلامة السخاوى عن بعض المغاربة تفضيل النسائى على البخـارى و هذا أشد شذوذاً ، ثم بعد ذلك عندى جامع الترمذى ، قال السيوطى فى التدريب عن الذهبي أنه قال : انحطت رتبـــة جامع الترمذى من سنن أبى داؤد و النسائى لاخراجه حديث المصلوب و الكلبي و غيرهما ، انتهى ، قلت : و أيضاً

الروايات التى حكم عليها بالوضع فى الترمذى و إن كان هذا الحكم متعقباً عليه كما سيأتى فى الفائدة الرابعة هى أكثر جداً مما حكم عليها بالوضع فى سنن أبي داؤد و النسائى و هذا أيضاً يؤيد ما اخترته من الترتيب ، و منهم من قدمه على سنن النسائى ، و إليه يشير كلام صاحب مفتاح السعادة و نيل الأمانى وإليه يشير صنيع شيخ مشايخنا الشاه عبد العزيز فى البستان و العجالة إذ ذكر الكتب الستة على هذا المنوال ، البخارى ومسلم و أبو داؤد و الترمذى و النسائى و ابن ماجة ، و سبقه والده الشاه ولى الله فى هذا الترتيب و تبعهما صاحب اليانع الجنى و من المتقدمين الامام النووى فى التقريب ، ثم آخر الأمهات الست سنن ابن ماجة بلا خلاف فى كونه آخرها رتبة و قد اختلفوا فى ذكره فى الأمهات فلم يذكره النووى فى تقريبه بل اقتصر على الخمسة فقط .

قال السيوطى : لم يدخل المصنف سنن ابن ماجة فى الأصول ، و قد اشتهر فى عصر المصنف و بعده جعل الأصول ستة بادخاله فيها ، قيل أول من ضمه إليها ابن طاهر المقدسى فتابعه أصحاب الأطراف و الرجال ، انتهى ، قال ابن حجر الهيثمى قال المزى أن الغالب فى ما انفرد به ابن ماجة الضعيف و لذا جرى كثير من القدماء على إضافة الموطا و غيره إلى الخمسة ، انتهى ، قيل أول من أضاف الموطا إلى الخمسة المحدث رزين بن معاوية العبدرى المالكى المتوفى سنة خمس وعشرين و خمس مأة فى كتابه التجريد الصحاح و السنن ثم تبعه ابن الأثير فى كتابه جامع الأصول ، و أما إضافة الدارمى بدل ابن ماجة فالقول به حادث وقع بعد اضافة للسنن ابن ماجة إلى الخمسة وأول من قال ذلك أبو سعيد العلائى المتوفى سنة إحدى و ستين و سبع مأة و تبع العلائى الحافظ ابن حجر كما نقله السيوطى فى التدريب بقوله قال شيخ الاسلام ليس أى الدارمى دون السنن فى الرتبة بل لو ضم إلى الخمسة لكان أولى من ابن ماجة فانه أمثل منه بكثير .

وقال الشيخ عبد الغني النابلسي في ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث، و قد اختلف في السادس فعند المشارقة كتاب السنن لابن ماجة، و عند المغاربة الموطأ، لكن صرح الشيخ أبوالحسن السندي في شرحه على سنن ابن ماجة، و الحق أن أحسن كتاب رغب إليه الفحول بعد كتاب الآثار و الموطأ، و أحق أن يعد في الأصول كتاب معاني الآثار للامام أبي جعفر الطحاوي فانه عديم النظير في بابه انتهى، و في العرف الشذي و عندي أن مرتبة النسائي أي مرتبة كتابه أعلى من مرتبة كتاب أبي داؤد فيكون النسائي في المرتبة الثالثة لما قال النسائي: ما أخرجت في الصغرى صحيح، و قال أبوداؤد: ما أخرجت في كتابي صالح للعمل، فيعم الحسن و الصحيح، ومرتبة الترمذي في المرتبة الخامسة، ولو التفت إلى أن الترمذي يحكم على أكثر الأحاديث من الصحة والحسن و الضعف، فيكون أعلى من أبي داود و لكن أباداؤد أعلى من الترمذي بحسب الاجمال وإن لم يحكم على كل واحد من الأحاديث، انتهى، و قد تقدم أن بعض المغاربة، قد رجح النسائي على صحيح البخاري أيضاً « و كل حزب بما لديهم فرحون.

[الفائدة الثالثة] في عدد رواياته و كتبه و ما فيه من حديث ثنائي أو ثلاثي، قال ابن كثير في البداية ص ٦٧ قالوا وجملة الجامع مائة وإحدى وخمسون كتاباً انتهى، و أما عدد رواياته فلم أر من تعرض له من الشراح، و أما الأبواب فقد أحصيتها فوجدتها ألفاً و تسع مائة و خمسة وثمانين باباً، و في بعضها تكرار فأحد عشر باباً منها مكررة كما نبه عليه في مقدمة التحفة، و ذكر فيها أيضاً الروايات المكررة الواردة في جامع الترمذي، وهل فيه حديث ثنائي، قال القاري في أوائل المرقاة شرح المشكاة أعلى أسانيد الترمذي ما يكون واسطتان بينه وبين النبي ﷺ و له حديث واحد في سننه بهذا الطريق، و هو يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر، فاسناده أقرب من إسناد البخاري ومسلم

و أبي داؤد فان لهم ثلاثيات انتهى .

قال صاحب تحفة الأحوذى : ليس الأمر كما قال فان الترمذى روى هـذا الحديث فى جامعة فى كتاب الفتن ، هكذا حدثنا إسماعيل بن موسى الفزارى نا عمر بن شاكر عن أنس بن مالك ، قال قال رسول الله ﷺ الحديث ، فليس بين الترمذى و بين النبي ﷺ واسطتان بل فيـه ثلاث وسائط ، فهذا الحديث ثلاثي كما ترى ، و قال أيضاً ، إعلم أنه ليس فى جامع الترمذى ثلاثى غير حـديث أنس المذكور ، و أما فى صحيح البخارى فاثنان و عشرون ثلاثياً قـد أفرزها العلماء بالتاليف كعلى القارى وغيره ، قال صاحب كشف الظنون و تنحصر الثلاثيات فى صحيح البخارى فى اثنين و عشرين حديثاً ، الغالب عن مكى بن ابراهيم ، و هو ممن حدثه عن التابعين وهم فى الطبقة الأولى من شيوخه ، مثل محمد بن عبد الله الأنصارى وأبى عاصم النبيل و أبى نعيم ، وعليه شرح لطيف لمحمد شاه بن حاج حسن المتوفى سنة تسع و ثلاثين و تسع مائة انتهى .

و أما صحيح مسلم فليس فيه ثلاثى ، و كذا أبو داؤد والنسائى ليس فيهما أيضاً ثلاثى ، أما ابن ماجه ففيه عدة ثلاثيات ، وأما الدارمى فثلاثياته أكثر من ثلاثيات البخارى ، كذا فى الحطة ، وقال فى كشف الظنون : ثلاثيات الدارمى هى خمسة عشر حديثاً و قعت فى مسنده بسنده انتهى ، فلينظر . و أما مسند أحمد فثلاثياته تزيد على ثلاث مائة حديث انتهى ، قلت : و زعم العلامة السخاوى ، أن فى سنن أبى داؤد حديثاً ثلاثياً و هو بظاهره مشكل فان أبا داؤد أخرج حديثاً فى باب الحوض ، و هو فى حكم الثلاثى فان الراوى عن الصحابى ، و كـذا الراوى عنه كليهما تابعيان و متى تعددت الرواة من طبقة واحدة فهم فى حكم راو واحـد لاتحاد الطبقـة ، و قد بسط الكلام على ثلاثيات البخارى فى مقدمة لامع الدرارى ، و فيه أن فى البخارى اثنين و عشرين حديثاً من الثلاثيات . والأكثر منهما بل كلها سوى الاثنين

منها مروى عن تلامذة الامام الهمام أبي حنيفة النعمان ، أو من تلامذة تلاميذه فاحدى عشرة منها رواها البخارى عن مكى بن ابراهيم البلخى أمام بلخ الحنفى لزم أبا حنيفة و سمع منه الحديث ، و لذا قيل إن فقه الامام أبي حنيفة أكثره ثنائى ، فلله الحمد والمنة .

[الفائدة الرابعة] فى أنه هل يوجد فى جامع الترمذى حديث موضوع أم لا !

إعلم أنه قد ذكر الحافظ ابن الجوزى فى موضوعاته ثلاثة وعشرين حديثاً ، بما أخرجه الترمذى وحكم عليها بالوضع و ذكر السيوطى أنها ثلاثون حديثاً والتحقيق أنها ليست بموضوعة كما حققه الحافظ ابن حجر والسيوطى ، قال الشيخ فى مقدمة اللامع ص ٦٢ : قد أفرط ابن الجوزى فى الحكم بالوضع حتى تعقبه العلماء .

قال السيوطى فى التدريب : ألف شيخ الاسلام القول المسدد فى الذب عن المسند أورد فيه أربعة وعشرين حديثاًفى المسند ، وهى فى الموضوعات وانتقدها حديثاً حديثاً ، ومنها حديث فى صحيح مسلم ، وهو مارواه من طريق أبي عامر العقدى عن أفلح بن سعيد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعا : إن طالت بك مدة أوشك أن ترى قوماً يغدون فى سخط الله ويروحون فى لعنته فى أيديهم مثل أذناب البقر ، قال شيخ الاسلام : لم أقف فى كتاب الموضوعات على شئ حكم عليه بالوضع وهو فى أحد الصحيحين غير هذا الحديث ، وإنها لغفلة شديدة ثم يكلم عليه وعلى شواهده وذيلت على هذا الكتاب بذيل فى الأحاديث التى بقيت فى الموضوعات فى المسند وهى أربعة عشر مع الكلام عليها ثم ألفت ذيلا لهذين الكتابين سميته « القول الحسن فى الذب عن السنن » أوردت فيه مأة و بضعة و عشرين حديثاً ليست بموضوعة ، ومنها ما فى سنن أبي داؤد و هى أربعة أحاديث ومنها ما هو فى جامع الترمذى وهو ثلاثة وعشرون حديثاً و منها ما فى سنن النسائى و هو حديث واحد ومنها ما فى ابن ماجة و هو ستة عشر حديثاً ، ومنها ما فى صحيح البخارى رواية حماد بن شاكر حديث واحد ، قال العراقى : إنه ليس فى الرواية

المشهورة و أن المزى ذكر أنه فى رواية حماد بن شاكر ، انتهى مختصراً من التدريب ، و قال فى آخر كتابه : التعقبات على الموضوعات ، هذا آخر ما أوردته فى هذا الكتاب من الأحاديث المتعقبة التى لا سبيل إلى إدراجها فى سلك الموضوعات وجدتها نحو ثلاث ماة حديث منها فى صحيح مسلم حديث . و فى صحيح البخارى رواية حماد بن شاكر حديث ، و فى مسند أحمد ثمانية و ثلاثون حديثاً و فى سنن أبى داوٗد تسعة أحاديث ، وفى جامع الترمذى ثلاثون حديثاً ، و فى سنن النسائى عشرة أحاديث ، و فى سنن ابن ماجة ثلاثون حديثاً ، و فى المستدرك ستون حديثاً على تداخل فى العدد ، انتهى ، من مقدمة اللامع مع زيادة من التدريب ، و فى العرف الشذى قال الحافظ سراج الدين القزوينى الحنفى : إن فى الترمذى ثلاثة أحاديث موضوعة ، لكن المحدثين لم يسلموا حكم وضعه ، نعم قبلوا ضعفها أشد الضعف ، انتهى .

[الفائدة الخامسة] فى شرط الترمذى :—

كتب الشيخ فى مقدمة اللامع : ألف العلماء فى شروط الأئمة رسائل مستقلة قال الشيخ محمد زاهد الكوثرى فى حاشية « شروط الأئمة » للحازمى : أول من صنف فيه هو الحافظ أبو عبد الله بن منده المتوفى سنة خمس وتسعين وثلاث ماة ، ألف جزءاً سماه شروط الأئمة فى القراءة و السماع و المناولة و الاجازة ، ثم الحافظ ابن طاهر المقدسى المتوفى سنة سبع و خمس ماة ألف جزءاً سماه شروط الأئمة الستة . ثم أتى الحافظ البارع أبوبكر الحازمى فألف هذا الجزء وأجاد ، انتهى ، قلت : ورسالة الحازمى فى شروط الأئمة الخمسة طبعت بمصر بحاشية العلامة الكوثرى و شروط الأئمة الستة للمقدسى أيضاً طبع فى الهند ، قال القسطلانى : قال ابن طاهر المقدسى : اعلم أن البخارى ومسلماً وكذا أصحاب السنن الأربعة لم ينقل عن واحد منهم أنه قال شرطت أن أخرج فى كتابى مما يكون على الشرط الفلانى ، و إنما يعرف

ذلك من سبر كتبهم ، فيعلم بذلك شرط كل رجل منهم إلى آخر ما بسط فى مقدمة اللامع ص٢٥ ، وفى معارف السنن عن الشاه أنور الكشميرى رحمه الله ههنا كلام مختصر جامع فى شروط الأئمة و هذا نصه « قد استنبطت شروط من صنيع هؤلاء الأئمة أرباب الصحاح فشرط صحيح البخارى الاتقان و كثرة ملازمة الراوى للشيخ ، و شرط مسلم الاتقان و لم يشترط كثرة الملازمة بل يشترط ثبوت اللقاء و اكتفى بمحض المعاصرة بين الراوى و الشيخ ، و هذا هو مذهب جمهور المحدثين و اشترط أبوداود و النسائى كثرة الملازمة فقط ، ولم يشترط أبوعيسى الترمذى شيئاً منهما ، والمراد بهذه الشروط أنهم لاينزلون فى رواية الاحاديث عنها فيروون ما هو أعلى مما شرطوا و كثيراً ما يقال باعتبار كثرة الملازمة و قلتها : إن فلاناً قوى فى فلان ، و إن فلاناً ضعيف فى حق فلان ، و إن كان هو ثقة فى نفسه و يرجع ذلك إلى أسباب ، فظهر أن الضعف قسمان : ضعف فى نفسه و ضعف فى غيره » انتهى ، و هكذا فى عرف الشذى .

و قال البجمعوى فى نفع قوت المغتذى : قال الحازمى : مذهب من يخرج صحيحاً أن يعتبر حال راو عدل فى مشايخه و فيمن روى عنهم و هم ثقات أيضاً ، و حديثه عن بعضهم صحيح ثابت يلزمه إخراجه ، و عن بعضهم مدخول لا يصلح إخراجه إلا بالشواهد و المتابعات ، قال : و هذا باب فيه غموض و طريق إيضاحه معرفة طبقات الرواة عن راوى الأصل و مراتب مداركهم فلنوضح ذلك بمثال و هو أن تعلم أن أصحاب الزهرى مثلا على خمس طبقات ، و لكل طبقة منها مزية على ما يليها ، فالأولى بغاية الصحة كمالك و ابن عيينة وهو مقصد البخارى ، الثانية شاركت الأولى بالتثبت ، غير أن الأولى جمعت حفظاً و إتقاناً و طول ملازمته له سفراً و حضراً ، والثانية لم تلازمه إلا مدة يسيرة فلم تمارس حديثه فكانوا فى الاتقان دون الطبقة الأولى فهو شرط مسلم كالأوزاعى

و الليث بن سعد و النعمان بن راشد و ابن أبي ذئب ، الثالثة جماعة لزموا الزهري كالأولى غير أنهم لم يسلموا من غوائل الجرح و هم بين الرد و القبول كسفيان بن حسين و جعفر بن برقان و إسحاق بن يحيي الكلبي و هم شرط أبي داؤد والنسائى ، الرابعة قوم شاركوا أهل الثالثة فى الجرح و التعديل و تفردوا بقلة ممارستهم لحديثه إذ لم يصاحبوه كثيراً كزمعة بن صالح و معاوية بن يحيي الصدفى والمثنى بن الصباح و هم شرط الترمذى ، وفى الحقيقة شرط الترمذى أبلغ من شرط أبي داؤد ، لأن الحديث إذا كان ضعيفاً أو من حديث أهل الطبقة الرابعة فانه يبين ضعفه وينبه عليه فيصير الحديث عنده من باب الشواهد و المتابعات ويكون اعتماده على ما صح عند الجماعة ، الخامسة قوم من الضعفاء و المجهولين لا يجوز لمن يخرج الأحاديث على الأبواب أن يخرج لهم إلا على سبيل الاعتبار والاستشهاد عند أبي داؤد فمن دونه لا عند الشيخين كبحر بن كثير السقاء و الحكم بن عبد الله الأيلى و عبد القدوس بن حبيب و قد يخرج البخارى أحياناً عن أعيان الطبقة الثانية و مسلم عن أعيان الطبقة الثالثة و أبو داؤد عن مشاهير الرابعة و ذلك لأسباب تقتضيه ، انتهى .

[الفائدة السادسة] فى نسخ الكتاب و بيان رواته و ذكر ترجمة أبي العباس صاحب النسخة ، قال العلامة السيوطى فى قوت المغتذى : قال الحافظ أبو جعفر ابن الزبير فى برنامجه : روى هذا الكتاب عن الترمذى ستة رجال فى ما علمته ، أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب و أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشى وأبو ذر محمد بن ابراهيم و أبو محمد الحسن بن إبراهيم القطان و أبو حامد أحمد بن عبد الله التاجر و أبو الحسن الفزارى ، و أما ما ذكر بعض الناس من أنه لا يصح سماع أحد فى هذا المصنف من أبي عيسى و لا رواية عنه و هو كلام يعزى إلى أبي محمد ابن عتاب عن أبي عمرو السفاقسى عن أبي عبد الله الفسوى فهو باطل قاله من قاله ، فان الروايات فى الكتاب منتشرة متتابعة عن جملة معروفين عن

المصنف ، انتهى .

قلت : لكن لا يوجد فى هذا الزمان إلا النسخة التى هى من رواية أبى العباس محمد بن أحمد بن محبوب ، و قد قال السيوطى فى قوت المغتذى أن الكتب الأربعة الصحيحين و سنن أبى داؤد و النسائى وقعت لنا من عدة روايات عن مؤلفيها و لم يقع الترمذى إلا من رواية أبى العباس عن الترمذى ، انتهى ، قلت : و كتب مولانا عبدالرشيد النعمانى أن صاحب الهداية من أئمتنا الحنفية روى الجامع الترمذى من هذه الروايات الستة بطريق أبى سعيد الهيثم بن كليب الشاشى و هو كما قال الذهبى فى التذكرة ص ٣/٦٦ : الحافظ المحدث الثقة أبو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل الشاشى محدث ما وراء النهر و مؤلف المسند الكبير سمع عيسى بن أحمد العسقلانى و أبا عيسى الترمذى أصله من مرو ، توفى سنة خمس و ثلاثين و ثلاث مأة ، انتهى .

وأما أبو العباس صاحب النسخة فقال الذهبى فى التذكرة ص ٣/٨٠ فى ترجمة أبى العباس الأصم : و فيها أى فى سنة ست و أربعين و ثلاث مأة مات مسند مرو أبو العباس المحبوبى محمد بن أحمد بن محبوب صاحب الترمذى ، انتهى ، و فى تلك السنة ذكر وفاته ابن خلكان ، و وصفه بقوله أبو العباس المحبوبى محدث مرو و شيخها و رئيسها ، انتهى ، و ذكره السمعانى فى نسبة المحبوبى و بدأ باسمه فقال و اشتهر بهذه النسبة أبو العباس محمد بن أحمد التاجر من أهل مرو راويه لكتاب الجامع و ابنه أبو محمد عبد الله بن أبى العباس المحبوبى المروزى ، و كان أبوه شيخ أهل الثروة من التجار بخراسان و إليه كانت الرحلة ، انتهى .

و قال الذهبى فى كتاب العبر : مات وله سبع و تسعون سنة روى جامع الترمذى عن مؤلفه و روى عن سعيد بن مسعود صاحب النضر بن شميل وأمثاله ، انتهى ، قلت : وأبو العباس هذا صاحب النسخة هو المشار إليه بما سيأتى فى أوائل

الكتاب من قوله « فاقر به الشيخ الثقة الأمين » على القول الراجح كما سيأتى فى محله .

[الفائدة السابعة] فى بيان بعض عادات الامام الترمذى وخصائص كتابه ، فمنها ما فى قوت المغتذى أنه يترجم الباب الذى فيه حديث مشهور عن صحابى قد صح الطريق إليه و أخرج حديثه فى الكتب الصحاح فيورد فى الباب ذلك الحكم من حديث صحابى آخر لم يخرجوه من حديثه و لا يكون الطريق إليه كالطريق إلى الأول إلا أن الحكم صحيح ثم يتبعه بأن يقول و فى الباب عن فلان وفلان ويعد جماعة منهم الصحابى الذى أخرج ذلك الحكم من حديثه ، قال فى مقدمة التحفة : وفى اختيار الترمذى هذا الصنيع فوائد ، منها أن يطلع الناس على هذا الحديث الغير المشهور ، و منها إظهار ما فى سنده من علة ، و منها بيان لما فى هذا الحديث من زيادة أو شئ آخر ، انتهى ، و منها قوله و فى الباب عن فلان و فلان .

قال المحدث البنورى فى معارف السنن ص ٣٥ جامع الترمذى يحتوى على أبواب الأحاديث من الأصناف الثمانية و لكن مع هذا ذخيرة الروايات فيه قليلة بالنسبة إلى بقية الصحاح و السنن و لكن يجبر هذا الوهن و يستدرك هذا الفائت بالاشارة إلى ذخيرة الروايات فى الخارج بذكر من رواه من الصحابة بقوله : وفى الباب عن فلان وفلان ، و الحافظ العراقى أفرده بكتاب فى تخريج أحاديث الباب كما ذكره فى نكته على ابن صلاح و اقتفى أثره صاحبه الحافظ ابن حجر و سماه « اللباب فيما يقوله الترمذى » وفى الباب و قد بدأت فى تأليف كتاب فى تخريج أحاديث ما فى الباب و سميته لب اللباب فى تخريج ما يقول الترمذى و فى الباب ، انتهى ، و فى العرف الشذى و الأسهل لاستخراج أحاديثه المراجعة إلى مسند أحمد ، انتهى .

قال الشيخ أحمد شاكر : كتاب الترمذى يمتاز بأمور ثلاثة لا تجد فى شئ من

الكتب الستة أو غيرها ، أولها أنه بعد أن يروى حديث الباب يذكر أسماء الصحابة الذين رويت عنهم أحاديث فيه سواء كانت بمعنى الحديث الذى رواه أم بمعنى آخر أم بما يخالفه أم بالاشارة إليه و لو من بعيد و هذا أصعب ما فى الكتاب على من يريد شرحه و خاصة فى هذه العصور ، و قد عدمت بلاد الاسلام نبوغ حفاظ الحديث الذين كانوا مفاخر العصور السالفة فمن حاول استيفاء هذا و تخريج كل حديث أشار إليه الترمذى أعجزه وفاته شئ كثير ، وقد حاول الشيخ المباركفورى رحمه الله تعالى ذلك فى شرحه فلم يمكنه تخريج كل الأحاديث ، و ثانيها أنه فى أغلب أحيانه يذكر اختلاف الفقهاء و أقوالهم فى المسائل الفقهية و كثيراً ما يشير إلى دلائلهم و يذكر الأحاديث المتعارضة فى المسألة ، و هذا مقصد من أعلى المقاصد و أهمها إذ هو الغاية الصحيحة من علوم الحديث ، تمييز الصحيح من الضعيف للاستدلال و الاحتجاج ثم الاتباع و العمل ، ثالثها أنه يعنى كل العناية فى كتابه بتعليل الحديث ويذكر درجته من الصحة والضعف ويفصل القول فى التعليل والرجال تفصيلا جيداً ، انتهى .

قلت : و أما مراد الترمذى بقوله و فى الباب عن فلان فقد تقدم آنفاً فى كلام الشيخ أحمد شاكر ، و قال السيوطى فى تدريب الراوى : والامام الترمذى لا يريد بقوله و فى الباب عن فلان و فلان ذلك الحديث المعين بل يريد أحاديث أخر يصح أن تكتب فى الباب ، قال العراقى : و هو عمل صحيح إلا أن كثيراً من الناس يفهمون من ذلك أن من سمى من الصحابة يروون ذلك الحديث بعينه ، و ليس كذلك بل قد يكون كذلك ، و قد يكون حديثاً آخر يصح إيراده فى ذلك الباب ، انتهى ، وكتب الشيخ - قدس سره - فى الكوكب الدرى ص ١١ كما سيأتى قوله و فى الباب إلخ ، يعنى بذلك أن الرواية قد بلغت بحسب المعنى حد الاشتهار حيث نقلت عن جم غفير ، انتهى .

و كلام الشيخ - قدس سره - هذا يؤمى إلى أن مراد الترمذى بقوله و فى الباب عن فلان و فلان الاشارة إلى الأحاديث التى رويت بمعنى الحـــديث الذى أخرجه فى الباب ، و هذا خلاف ما تقدم عن السيوطى و غيره اللهم إلا أن يحمل كلام الشيخ - قدس سره - على إرادة بعض الأحيان أى قد يكون غرض الامام الترمذى بقوله و فى الباب عن فلان إلخ ، هذا و قد يكون غير ذلك و لا يخفى جودته ، و منها ما تقدم آنفاً من أنه يذكر مرتبة الحديث من الصحة أو الحسن أو الغرابة والضعف ، قال الحافظ ابن حجر فى نكته على ابن الصلاح قد أكثر على ابن المدينى من وصف الأحاديث بالصحة و بالحسن فى مسنده و فى علله ، و كأنه الامام السابق لهذا الاصطلاح ، وعنه أخذ البخارى ويعقوب بن شيبة و غير واحد ، و عن البخارى أخذ الترمذى ، فاستمداد الترمذى لذلك إنما هو من البخارى و لكن الترمذى أكثر منه و أثار بذكره ، و أظهر الاصطلاح فيــه و صار أشهر به من غيره ، انتهى .

و منها أنه إذا روى حديثاً عن صحابى فى باب فلا يعيد ذكر ذلك الصحابى بعد قوله و فى الباب إلا أنه خالف عادته هذه فى عدة أبواب ، منها باب صفــة شجر الجنة فقد روى فيه عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال : فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مأة عام ، الحديث ، ثم قال الترمذى : وفى الباب عن أبى سعيد فالظاهر أنه أراد حديثاً آخر لأبى سعيد غير الحديث الذى قدمه ، وهو ما رواه ابن حبان عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال له رجل يا رسول الله : ما طوبى قال شجرة مسيرة مأة سنة الحديث ، و هكذا فعل فى باب كراهيــة خاتم الذهب ، فقد روى فيه عن على رضى الله عنــه ، ثم قال بعد إخراج الحديث و فى الباب عن على ، فالظاهر أنه أشار إلى حديث آخر لعلى رضى الله عنه وهو موجود فى مسند الامام أحمد كما فى مقدمة التحفة ، و منها أنه قد يعقد باباً بغير ترجمة ثم يورد فيه حديثاً

ثم يقول و فى الباب عن فلان فيشير به إلى حديث يكون فى معنى الحديث الذى ذكره فى هذا الباب .

و منها أنه إذ اختصر بعض الأحاديث يشير إلى أنه مطول بقوله و فيه قصة أو فيه كلام أكثر من هذا و نحوه ، و منهـا أنه يبين الفرق بين الأسماء المشتركة كيزيد الفارسى ويزيد الرقاشى ، و كذا بين الكنى المشتركة كأبى حازم الزاهد و أبى حازم الأشجعى ، و منها أنه قـد يحسن الحديث الضعيف الذى يكون ضعفه ظاهراً لجهالة بعض رواته أو لضعفه أو للانقطاع أو لغير ذلك من وجوه الضعف ، فأما تحسينه ما فى سنده مجهول فيحتمل أن الامام الترمذى عرفه ، قال ابن الملقن فى شرح المنهاج جواباً على من أنكر على الترمذى تحسين حديث فيه أبو بكر الحنفى و هو مجهول ، قال ابن القطان و إنما حسن الترمذى حديثه على عادته فى قبول المشاهير كذا فى نصب الراية ، وأما تحسينه ما فى إسناده ضعف أو انقطاع فلمجيئه من وجه آخر أو لشواهده كما قال السيوطى فى التدريب و الحـافظ ابن حجر فى التلخيص الحبير و فى فتح البارى .

و منها أن الحديث إذا يكون عنده حسناً مع الغرابة فيقول هذا حديث حسن غريب فيقدم وصف الحسن على الغرابة ، و قد عكس هذا فى بعض المواضع كما فى باب ما جاء فى الأربع قبل العصر فقال بعـد تخريج الحديث هذا حديث غريب حسن كما فى بعض النسخ . قال العراقى : جرت عادة المصنف أن يقدم الوصف بالحسن على الغرابة ، والظاهر أنه يقدم الوصف الغالب على الحديث فان غلب عليه الحسن قدمه و إن غلب عليه الغرابة قدمها ، انتهى .

و منها أنه قد يجمع فى الحكم على الحديث بين الصحة و الحسن فيقول هذا حديث حسن صحيح ، و قد يجمع بين الحسن و الغرابة فيقول هذا حديث حسن غريب و قد يجمع بين الأوصاف الثلاثة فيقول حديث حسن غريب صحيح و هذا

إشكال مشهور تعرض له جمع من المتقدمين والمتأخرين ، واختلفوا فى الجواب عن هذا الايراد كما بسط فى الشروح و كتب الأصول ، و فصل الكلام عليه صاحب تحفة الأحوذى فى المقدمة لا نطول الكلام بذكره فارجع إليه لو شئت .

[الفائدة الثامنة] فى ذكر الشروح لجامع الترمذى و له عدة شروح لكن أكثرها مما لم يكمل و لم يتم كما سيأتى فى كلام السيوطى فمنها عارضة الأحوذى قال السيوطى فى قوت المغتذى : و لا نعلم أنه شرحه أحد كاملا إلا القاضى أبو بكر بن العربى فى كتابه عارضة الأحوذى ، انتهى ، قال صاحب تحفة الأحوذى : هذا من أشهر شروح الترمذى قد نقل منه الحافظ ابن حجر و غيره من الأعلام فى تصانيفهم كلمات مفيدة و فوائد عديدة ، و قد طبع جزء من هذا الشرح مع شروح أخرى لجامع الترمذى فى المطبعة النظامية فى الهند ، و أيضاً قد طبع هذا الشرح كاملا بمصر ، انتهى .

و منها المنقح الشذى فى شرح الترمذى لابن سيد الناس لكنه لم يتم ، قال السيوطى : و كتب عليه ابن سيد الناس قطعة وكمل عليها الحافظ زين الدين أبو الفضل العراقى قطعة أخرى و لم يتمه ، وكتب عليه شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى قطعة والحافظ ابن حجر مجلداً لم أقف عليه وله «كتاب اللباب فى ما يقول فيه الترمذى و فى الباب» و لم أقف عليه أيضاً ، والله تعالى أعلم ، انتهى .

و ذكر فى مقدمة تحفة الأحوذى عدة شروح أخر أكثرها مما لم يكمل وبعضها مما لم يدر حالها هل تم أم لا ، فمنها شرح الحافظ بن الملقن و هو شرح زوائده على الصحيحين ولم يتم ، كتب منه قطعة ، ومنها شرح الحافظ ابن رجب البغدادى الحنبلى لا يدرى تم أو لم يتم ، و منها شرح الحافظ ابن حجر العسقلانى تقدم ذكره فى كلام السيوطى ، قال الحافظ فى الفتح فى شرح حديث : أتى سباطة قوم فبال قائماً : ولم يثبت عنه ﷺ فى النهى عن البول قائماً شئ كما بينته فى أوائل شرح

الترمذى ، انتهى ، و منها العرف الشذى على جامع الترمذى للحافظ ابن رسلان البلقينى كتب منه قطعة و لم يكمله .

و منها قوت المغتذى على جامع الترمذى للحافظ السيوطى واختصره العلامة السيد على بن سليمان الدمنتى البجمعوى و سماه نفع قوت المغتذى ، قد طبع بمصر و على هامش النسخة المطبوعة الهندية أيضاً ، و منها شرح العلامة محمد طاهر صاحب مجمع البحار ، قال صاحب التحفة : ولا علم لى أنه أتمه أم لا ، ومنها شرح أبى الطيب السندى وقد طبع قطعة منه ، ومنها شرح الشيخ سراج أحمد السرهندى و هو بالفارسية قد طبع قطعة منه و من شرح أبى الطيب فى المطبعة النظامية فى الهند ، و منها شرح أبى الحسن بن عبد الهادى السندى المدنى المتوفى سنة تسع و ثلاثين و مأة و ألف بالحرم النبوى وهو شرح لطيف بالقول ، وقد طبع هذا الشرح مع جامع الترمذى بمصر، انتهى ، ومنها الطيب الشذى على جامع الترمذى لمولانا اشفاق الرحمن الكاندهلوى رحمه الله ، طبع قطعة منه .

و منها تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى ، و قد تم هذا الشرح و هو فى أربع مجلدات للشيخ المحدث محمد عبد الرحمن المباركفورى السلفى المتوفى سنة ثلاث و خمسين و ثلاث مأة و ألف ، و هذا الشرح متداول فيما بين الناس ، و منها معارف السنن للشيخ المحدث مولانا محمد يوسف البنورى شيخ الحديث بالمدرسة العربية الاسلامية فى كراتشى و مديرها ، و هذا الشرح ألفه المؤلف فى ضوء ما أفاده الحافظ الحجة المحدث الكبير الشيخ محمد أنور شاه الكشميرى و هو شرح جيد نافع للطلبة و أساتذة الحديث ، و قد طبع منه إلى الآن ست مجلدات و الجزء السادس منه بلغ إلى آخر أبواب الحج يسر الله للمؤلف إتمامه ، و منها المسك الزكى و هو مجموع افادات أفاد بها شيخ المشايخ العارف الكبير القطب الكنكوهى عنه درس الترمذى و هو مطبوع ، ومنها افادات أفاد بها الحبر الألمعى

و التحرير اللوذى صدر المدرسين مولانا محمود حسن المحدث الديوبندى الشهير بشيخ الهند - نور الله مرقده - و هى مطبوعة باسم « التقرير للترمذى » ملحق بأول النسخة المطبوعة الهندية .

و منها العرف الشذى على جامع الترمذى وهو مجموع افادات أفاد بها الشيخ محمد أنور شاه الكشميرى المؤمى إليه آنفاً المولود فى سبع وعشرين من شوال سنة ألف و مأتين و اثنتين وتسعين من الهجرة المتوفى ثالث صفر سنة اثنتين و خمسين و ألف و ثلاث مأة جمعها بعض تلاميذه أعنى المولوى محمد جراغ الفنجابى .

و منها ما هو بأيدينا أعنى الكوكب الدرى على جامع الترمذى مع التعليق النفيس وهو مجموع افادات أفاد بها رأس الفقهاء والمحدثين فى زمانه شيخ مشايخنا العارف الكبير مولانا رشيد أحمد الجنجوهى - قدس سره - عند درس الترمذى جمعها تلميذه الرشيد الأديب الأريب و المحدث الفقيه مولانا محمد يحيي الكاندهلوى - نور الله مرقده - مع تحشية نجله الرشيد الذى هو سر أبيه المستغنى عن ذكر الألقاب و الأوصاف شيخ الحديث مرشدنا و مولانا محمد زكريا الكاندهلوى متعنا الله و المسلمين بطول بقائه ، و سيأتى من تراجم هؤلاء المشايخ الثلاثة فى فصل مستقل .

الشيخ العلامة رشيد أحمد الكنكوهى

الشيخ الامام العلامة المحدث رشيد أحمد بن هداية أحمد بن بير بخش بن غلام حسن بن غلام على بن على أكبر بن القاضى محمد أسلم الأنصارى الحنفى الرامبورى ثم الكنكوهى أحد العلماء المحققين ، و الفضلاء المدققين ، لم يكن مثله فى زمانه فى الصدق و العفاف ، و التوكل و التفقه . و الشهامة ، والاقدام فى المخاطر ، و الصلابة فى الدين ، و الشدة فى المذهب .

ولد لست خلون من ذى القعدة سنة أربع و أربعين و مأتين و ألف ،

بيلدة كنكوه فى بيت جده لأمه ، و نشأ بين خؤولته ، و كان أصله من رامبور قريه جامعة من أعمال سهارنفور ، و قرأ الرسائل الفارسية على خالد محمد تقى ، و المختصرات فى النحو و الصرف على المولوى محمد بخش الرامبورى ، ثم سافر إلى دلهى ، و قرأ شيئاً من العربية على القاضى أحمد الدين الجهلمى ، ثم لازم الشيخ مملوك على النانوتوى و قرأ عليه أكثر الكتب الدرسية ، و بعضها على المفتى صدر الدين الدهلوى ، و قرأ الحديث و التفسير أكثرهما على الشيخ عبد الغنى ، و بعضها على صنوه الكبير أحمد سعيد بن أبى سعيد العمرى الدهلوى ، حتى برع و فاق أقرانه فى المعقول و المنقول ، و رجع إلى كنكوه ، و تزوج بخديجة بنت خالد محمد تقى ، ثم حفظ القرآن فى سنة واحدة ، ثم أخذ الطريقة على الشيخ الأجل إمداد الله بن محمد أمين العمرى التهانوى و لازمه مدة ، ثم تصدر للتدريس بكنكوه و اتهموه بالثورة و الخروج على الحكومة الانكليزية سنة ست و سبعين و مأتين و ألف ، فأخذوه ثم حبسوه فى السجن ستة أشهر بيلدة مظفر نكر ، و لما ظهرت برائته أطلقوه من الأسر ، فاشتغل بالدرس و الافادة زماناً يسيراً ، ثم سافر إلى الحجاز بنفقة رجل من أهل رامبور سنة ثمانين و مأتين و ألف ، و كان شيخه إمداد الله المذكور خرج من الهند قبل ذلك نحو سنة ست و سبعين فلقيه بمكة و حج حجة الاسلام ، ثم سافر إلى المدينة المنورة فزار و لقى شيخه عبد الغنى ، ثم رجع إلى الهند و اشتغل بالدرس و الافادة زماناً ، و سافر إلى الحجاز مرة ثانية سنة أربع و تسعين فى جماعة صالحة ، منهم الشيخ محمد قاسم والشيخ محمد مظهر و الشيخ يعقوب و الشيخ رفيع الدين و الشيخ محمود حسن الديوبندى ومولانا أحمد حسن الكانبورى و جمع آخرون ، فحج عن أحد أبويه ، ورحل إلى المدينة المنورة و أقام بها عشرين يوماً ، ولقى شيخه عبد الغنى ، ثم رجع إلى مكة و أقام بها شهراً كاملا ، و استفاض من شيخه إمداد الله ، ثم رجع إلى الهند و درس و أفاد مدة

بكنكوه . ثم سافر إلى الحجاز سنة تسع و تسعين لحج عن أحد أبويه ، و سار إلى مدينة النبي صلى الله عليه و آله و سلم ، لقى شيوخه وعاد إلى الهند ، و لازم بيته فلم يخرج منه إلا مرة أو مرتين إلى ديوبند للنظر إلى شؤون المدرسة العربية بها ،

و كان قبل سفر الحجاز فى المرة الثالثة يقرئ فى علوم عديدة من الفقه و الأصول و الكلام و الحديث و التفسير ، و بعد العود من الحجاز فى المرة الآخرة أفرغ أوقاته لدرس الصحاح الستة ، و التزم أن يدرسها فى سنة واحدة ، و كان يقرئ جامع الترمذى أولا ، و يبذل جهده فيه فى تحقيق المتن و الاسناد و دفع التعارض ، و ترجيح أحد الجانبين ، و تشييد المذهب الحنفى ، ثم يقرئ الكتب الأخر سنن أبي داؤد فصحيحى البخارى و مسلم فالنسائى فابن ماجة سرداً مع بحث قليل فيما يتعلق بالكتاب ، و لم تكن له كثرة اشتغال بالتأليف .

و كانت أوقاته موزعة [مضبوطة يحافظ عليها صيفاً و شتاء ، فاذا صلى الفجر اشتغل بالذكر و الفكر فى الخلوة حتى يتعالى النهار ، ثم يتطوع ويقبل على الطلبة ، و هم كبار العلماء و المحصلين ، يدرسهم فى الفقه و الحديث و التفسير ، و اقتصر فى آخر عمره على تدريس الصحاح الستة ، فلما كف بصره ترك التدريس و توسع فى الارشاد و التحقيق ، و بعد أن ينتهى من التدريس ، يشتغل بكتابة الرسائل و الردود ، يجيب المستفتين ، و لما عجز عن الكتابة لنزول الماء فى عينه وكل كتابة الرسائل و تحرير الفتاوى إلى تلميذه النجيب الشيخ محمد يحيى بن اسماعيل الكاندهلوى و كان يحرص على أن ينتهى من كتابة الرسائل والفتاوى فى يومها ، فاذا انتهى من الكتابة تغدى و انصرف يقيل و يستريح ، فاذا صلى الظهر اشتغل بتلاوة القرآن من المصحف ، وبعد ما كف بصره كان يتلو حفظاً ، ثم اشتغل بالدروس إلى العصر وكان يجلس للعامة بين العصر والمغرب ، فاذا صلى المغرب قام يتطوع ، ثم ينصرف

إلى البيت و يكون مع عياله و يتعشى ، فاذا صلى العشاء - وكان يؤخر غالباً - انصرف إلى فراشه ينام و يستريح ، و كان هذا دأبه على مر الأيام .

و كان آية باهرة و نعمة ظاهرة فى التقوى ، واتباع السنة النبوية و العمل بالعزيمة و الاستقامة على الشريعة ، و رفض البدع و محدثات الأمور و محاربتها بكل طريق ، و الحرص على نشر السنة و إعلاء شعائر الاسلام ، و الصدع بالحق و بيان الحكم الشرعى ، ثم لايبالى بما يتقاول فيه الناس ، لا يقبل تحريفاً ، ولا يحتمل منكراً ، و لا يعرف المحاباة و لا المداهنة فى الدين ، مع ما طبعه الله عليه من التواضع والرفق و اللين ، دائراً مع الحق حيث مادار ، يرجع عن قوله إذا تبين له الصواب ، انتهت إليه الامامة فى العلم و العمل و رئاسة تربية المريدين ، و تزكية النفوس ، و الدعاء إلى الله و إحياء السنة و إماتة البدع ، و قد رزقه الله من التلاميذ و الخلفاء ما يندر وجود أمثالهم فى هذا العصر فى الاستقامة على الدين و اتباع الشريعه الغراء ، و نشر العلم النافع ، و إحياء السنن و إصلاح المسلمين ، و نفع بهم خلائق لا تحصى بحد و عد .

كان الشيخ معتدل القامة . متناسب الأعضاء ، صدعا فى الجسم ، عريض الجبهة أزهر الجبين ، أزج الجانبين ، أنجل العينين فى حياء ، مستوى الأنف فى شمم ، كث اللحية ، عريض ما بين المنكبين ، له صوت عال فى رفق و وضوح ، دائم البشر ، فصيح اللسان ، جميل اللحن ، و كان غاية فى ذكاء الحس ، و دقة الشعور ، مقتصداً فى حياته ، متوسطاً بين الافراط والتفريط ، يحب النظافة والأناقة . طارحاً للتكلف ، قد أرسل النفس على سجيتها ، و من كبار خلفائه الشيخ خليل أحمد السهارنفورى و الشيخ محمود حسن الديوبندى و الشيخ عبد الرحيم الرائبورى و الشيخ حسين احمد الفيض آبادى ، و من أشهر تلاميذه الشيخ محمد يحيي الكاندهلوى والشيخ ماجد على المانوى والشيخ حسين على الوانى و آخرون .

له مصنفات مختصرة قليلة ، منها : تصفية القلوب ، و إمداد السلوك ، وهداية الشيعة ، و زبدة المناسك ، و هداية المعتدى ، و سبيل الرشاد ، و البراهين القاطعة فى الرد على الأنوار الساطعة للولوى عبد السميع الرامفورى ، طبع باسم الشيخ خليل أحمد السهارنفورى ، و بعض رسائل فى المسائل الخلافية و الرد على البدع ، و قد جمع بعض أصحابه رسائله فى مجموعة ، و جمعت فتاواه فى ثلاثة مجلدات .

و قد جمع تلميذه النجيب الشيخ محمد يحيى بن إسماعيل الكاندهلوى ما أفاد به فى درسه لجامع الترمذى ، و طبع باسم « الكوكب الدرى » و دون ما أفاده فى درس الجامع الصحيح ، و نشره ابنه الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى مع تعليقاته ، و سماه « لامع الدرارى » .

كانت وفاته يوم الجمعة بعد الأذان لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث و عشرين و ثلاث مأة و ألف .

ترجمة الشيخ العلامة الشهير ، مرجع أهل الفتوى مولانا محمد يحيى الكاندهلوى جامع هذا التعليق الأنيق ، هو العلامة الشهير حافظ القرآن و الحديث مولانا محمد يحيى بن مولانا محمد إسماعيل بن غلام حسين بن حكيم كريم بخش الصديق نسباً والحنفى مسلكا والكاندهلوى وطناً ولد فى غرة محرم سنة ثمان و ثمانين (١) وكان ذلك آخر يوم من سنة سبع و ثمانين فسمى بالاسم التاريخى « بلند أختر » وكان كذلك ، فانه رحمه الله كان ذكياً فطناً من يوم ولادته كان حفظ ربع الجزء الثلاثين من القرآن الكريم عند فطامه و حفظ سائر القرآن إذ كان عمره سبع سنين ، و مع ذلك قد قرأ الكتب الفارسية بتمامها عند عمه و الكتب العربية الابتدائية على والده ، و كان والده - قدس سره - قد أمره بعد فراغه من حفظ القرآن

(١) و قد وقع فى ترجمته فى آخر مقدمة اللامع لفظ تسعين بدلا من ثمانين غلطاً من الكاتب .

قبل شروعه فى الكتب العربية أن يقراء كل يوم القرآن المجيد مرة واحدة ، فكان يبتدئ من بعد الفجر ويختم قبيل صلاة الظهر و تسلسل عمله ذلك إلى ستة أشهر وقرأ بعض الكتب الدرسية فى مدرسة حسين بخش فى دهلى وأكثر كتب المعقول فى المدرسة العربية التى كانت فى بلدة كاندهلة ، و كان العلامة الشهير مولانا يد الله السنبهلى مدرساً فى تلك المدرسة ، وكان ماهراً فى العلوم العقلية ، يشار إليه بالبنان لكنه لم يكن ماهراً فى علم الأدب العربى .

وكان الشيخ مولانا محمد يحيي ماهراً فى كتب الأدب حافظاً لها ، درس كتبها بدون النظر إلى الكتاب إلى آخر عمره ، فكان الشيخ يقرأ عليه كتب المنطق ويقرأ الشيخ الأستاذ على مولانا محمد يحيي المقامات للحريرى ، وبعد الفراغ من الكتب الدرسية كلها غير كتب الصحاح اشتغل بالتدريس فى مدرسة والده فى قرية نظام الدين بدهلى ، و تجنب عن أخذ كتب الصحاح عن غير قطب الأقطاب شيخنا الكنكوهى ، وكان حضرة الامام الكنكوهى إذ ذاك تاركا مشاغل التدريس لأعذار حدثت له فى تلك الأزمنة فلما وصل إلى حضرته الخبر من عطشى الحديث الذين فيهم القابلية التامة سيما حضرة الموصوف - نور الله مرقده - و الحوا عليه بحيث لم يجد بدأ من إسعاف مرامهم لبي تدريسه فى شوال سنة إحدى عشرة بعد ألف و ثلاث مأة ، فقرأ عنده الكتب الصحاح فى السنتين بغاية التدبر والاتقان وقيد بالكتابة فوائد تقاريره ثم أقام عنده و بايع على يده ، واجتهد فى خدمته حتى قال الشيخ الكنكوهى أن المولوى محمد يحيي : عصاى أتوكأ عليها ، و كان يكتب مكاتيبه و فتاواه إلى أن توفى القطب الكنكوهى . فتوجه إلى أجل خلفائه حضرة الشيخ مولانا خليل أحمد المهاجر المدنى صاحب بذل المجهود فى شرح سنن أبى داؤد فأعطاه الشيخ خليل خرقة الخلافة و عممه العمامة التى عممها سيد الطائفة حضرة الحاج امداد الله المهاجر المكى قائلا بأنك جدير بهذه العمامة و وارث لها بالحقيقة

و كنت أميناً لها إلى أن أوصلها إلى مستحقها ثم ناب مناب الشيخ خليل أحمد فى تدريس الصحاح فى المدرسة العلية الشهيرة بمظاهر علوم من سنة ثمان و عشرين إلى أن توفى رحمه الله فى العاشر من ذى القعدة سنة أربع و ثلاثين بعد ألف و ثلاث مأة فى الساعة التاسعة صبيحة يوم السبت داخلا تحت قوله ﷺ المبطون شهيد ، نور الله مرقده و برد مضجعه .

و كان ـ رحمه الله ـ تلاء للقرآن بكاء فى الليالى و الناس نيام ، فكان يتلو القرآن فى الليل حتى يغلب عليه البكاء رحمه الله رحمة واسعة ، و قد ذكر ترجمته فى مقدمة أوجز المسالك و اللامع ، وفى تذكرة الخليل باللغة الأردية .

[ترجمة المحشى بركة العصر المحدث الشهير مولانا محمد زكريا — لا زالت شموس فيوضه بازغة —] ، هو حافظ القرآن والحديث حجة الله على العالمين حضرة العلامة الشيخ محمد زكريا بن العلامة مولانا محمد يحيي (المذكور ترجمته سابقاً) ولد لعشر خلون من رمضان سنة خمس عشرة و ثلاثمأة و ألف ليلة الخميس فى الساعة الحادية عشرة ، وأخذه والده العلامة بمعالى الأمور و هضم النفس و الانقطاع إلى العلم و العكوف على المطالعة و غير ذلك من فضائل الأخلاق و دقائق التربية ، فنشأ على هذه الخصال الحميدة و بدأ حروف الهجاء على الدكتور عبد الرحمن المظفر نكرى من أصحاب الشيخ الجليل الكبير مولانا رشيد أحمد الكنكوهى و حفظ القرآن على والده و قرأ كتب الفارسية على عمه مولانا الشيخ محمد الياس رئيس الدعوة الاسلامية و كتب الصرف على والده ومكث فى كنكوه إلى سنة ثمان و عشرين هجرية ، ثم جاء إلى بلدة سهارنفور و قرأ باقى الكتب الدرسية فى جامعة مظاهر علوم ثم عين مدرساً فى الجامعة المذكورة فى المحرم سنة خمس و ثلاثين و بايع على يد الشيخ الجليل مولانا خليل أحمد ـ قدس الله سره ـ و أجازه الشيخ الجليل فى الطرق الأربعة المعروفة فى ذى قعدة سنة خمس و أربعين

بالمدينة المنورة وقد حج ثلاث حجات مع الشيخ الجليل مولانا خليل أحمد قدس الله سره ، ثم سافر للحج مرة رابعة بطلب من ابن عمه الحبيب الشيخ محمد يوسف و مرة خامسة مع الشيخ إنعام الحسن أمير جماعة التبليغ و ختنه العزيز ، و كانت رحلته الأولى إلى الحجاز فى شعبان سنة ثمان و ثلاثين ، و الثانية كانت فى شوال سنة أربع و أربعين و مكث هناك سنة و حج الثالثة ، و فى شهر الله المحرم سنة ست و أربعين رجع إلى سهارنفور و بدأ يدرس سنن أبى داوٗد و يضيف إليه دروساً أخرى فى الحديث و لم يزل يتدرج فيها حتى أصبح رئيس أساتذة هذه المدرسة و انتهت إليه رئاسة تدريس الحديث أخيراً ، و كان أكثر اشتغاله بتدريس سنن أبى داوٗد و يدرس النصف الأول من صحيح البخارى فى آخر السنة و بعد وفاة الشيخ عبد اللطيف مدير المدرسة آل إليه تدريس الجامع الصحيح بكامله فواظب عليه مدة طويلة مع ضعف بصره و أمراضه الكثيرة ولم يعتذر عنه إلا فى أول السنة الدراسية فى سنة ثمان و ثمانين بعد ألف و ثلاثمأة ، و من منن الله تعالى عليه انهماكه فى خدمة الحديث الشريف و العكوف عليه دراسة و تدريساً ، و تصنيفاً و تأليفاً ، و اختلاط حبه و الاشتغال به بلحمه و دمه حتى صار ذلك علماً عليه و لقباً أشهر من اسمه فليس الحديث له صناعة و علماً فحسب ، بل هو ذوق وحال يعيش به و يعيش فيه ، و أيضاً من منته تعالى حب شيخه له و إيثاره إياه و اختصاصه به ، و قد حاز ثقته و رضاه ، و دعواته الصالحة بحسن صحابته و وفائه و تفانيه فى مرضاته ، و كذلك لم يزل محبباً أثيراً عند جميع الشيوخ العظام ، و المعاصرين الكبار ، وأيضاً من منن الله تعالى عليه أنه سبحانه و تعالى أغناه عن الوظائف و المرتبات و الاشتغال بالتكسب ، و رزقه الاعتماد عليه و التوكل و علو الهمة ، فلم يزل يدرس الحديث الشريف فى المدرسة المذكورة محتسباً متطوعاً لا يأخذ عليه أجراً ، و منها شدة اتباعه لسلفه الصالح و حبه و انتصاره لهم

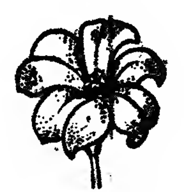
وتمسكه بأهدابهم و كراهته لمحدثات الأمور و الاشتغال بخاصة النفس و خدمة العلم والدين ، ومنها علو الهمة فى العبادة و إحياء ليالى رمضان وتلاوة القرآن والمواساة و الضيافة والاعانة على نوائب الحق وحمل الأثقال و أداء الحقوق ، بارك الله تعالى فى أيامه و نفعنا بأنفاسه و كان مما أكرمه الله به أن شيخه أبدى رغبته وحرصه الشديد على وضع شرح لسنن أبي داوٗد و طالب عنه أن يساعده فى ذلك و أن يكون له فيه عضده الأيمن و قلمه الكاتب ، و كان ذلك مبدأ سعادته و إقباله و وسيلة وصوله إلى الكمال فكان شيخه يرشده إلى المظان و المصادر العلمية التى يلتقط منها المواد فيجمعها الشيخ و يعرضها على شيخه الجليل فيأخذ منها ما يشاء و يترك مايشاء ثم يملى عليه الشرح فيكتبه ، وابتداء العمل فيه كان فى ربيع الأول سنة خمس و ثلاثين و ثلاث مأة و ألف فلم يزالا مكبين على إتمام هذا الشرح منقطعين إليه لا يتخلله إلا العبادة و الفرائض الدينية و الأمور الطبيعية حتى حقق الله سبحانه و تعالى أمنيتهما فتم الشرح لثمان بقين من شعبان سنة خمس وأربعين الهجرية فى روضة من رياض الجنة فى الربوع المقدسة و مهبط الوحى مدينة الرسول ﷺ ، [انتهى ملخصاً ومختصراً من تقديم الشيخ العلامة أبي الحسن على الحسنى الندوى على مقدمة اللامع و الأوجز] و الله سبحانه و تعالى وفقه لتأليف عدة كتب نافعة للسلمين حازت قبولا عظيما ، منها أوجز المسالك شرح الموطأ للامام مالك فشرحه شرحاً وافياً ، فجاء الكتاب فى ست مجلدات كبار و أعجب العلماء لا سيما العلماء المالكية و أهل الصناعة بحسن تأليفه ، و تحرى الصحة و الدقة فى نقل المذاهب ورحابة الصدر فى ذكر الدلائل والحجج لها ، و الكتاب مأثرة علمية كبيرة قد كانت مدة تأليفه ثلاثين سنة ، و على هذا الشرح مقدمة له علمية ضافية فى علوم الحديث و مايتصل بالكتاب و مؤلفه من معلومات و فوائد قيمة ، و منها تعليقه على أمالى درس الشيخ قطب الأقطاب مولانا رشيد أحمد الكنكوهى فى جامع الصحيح للامام

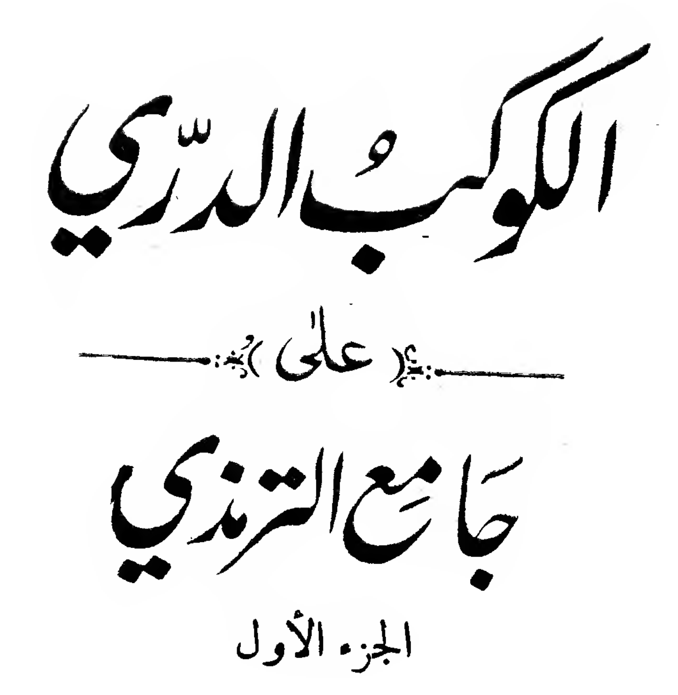
البخارى قد طبع و نشر مع مقدمة ضافية و تعليقات قيمة و تحقيقات أنيقة سماها « لامع الدرارى على جامع البخاري » فى ثلاث مجلدات ، ومنها هذا التعليق الأنيق على الكوكب الدرى ، ومنها جزء حجة الوداع و العمرات و هى رسالة صغيرة وجيزة وموسوعة فيما يتصل بحجة النبي ﷺ تغنى قراءتها عن كثير مما سواها وهى تقع فى جزئين ، تناول فى الأول منهما حجته ﷺ ، و فى الثانى عمراته وعددها و تحديدها وتفاصيلها وما اشتملت عليه من أحكام فقهية ، وبحوث تاريخية ، وفوائد علية و تحقيقات حديثية ، و منها الأبواب و التراجم لصحيح البخارى ، و كان المؤلف ـ بارك الله فى حياته ـ قد تناول فيه كل كتاب من كتب الجامع الصحيح و تكلم على أبوابها و تراجمها باباً باباً ، وترجمة ترجمة ، فجاء الكتاب سفراً ضخماً قد يقع فى عدة أجزاء قد طبع منه ثلاثه أجزاء الأول و الثانى و الثالث و لا يعرف قيمة هذالكتاب و ما فتح الله به على مؤلفه من الرأى السديد و القول الصائب إلا من مارس هذه الصناعة ، و منها كتاب خصائل النبوى ترجمة وشرحاً للشمائل للامام الترمذى بلغة الأردوية مع تحشية عربية ، ومنها كتب الفضائل بلغة الأردوية ونقلت إلى عدة لغات كالانجليزية و اليابانية غير لغات الهند ، وانتشرت انتشاراً واسعاً و نفع الله بها خلائق لا يحصون ، ندعو الله أن ينفعنا إيانا و طلبة العلم و أساتذة الحديث بمؤلفاته القيمة و أن يبارك فى حياته و ينفع به المسلمين و يعز به العلم والدين ، و هذا آخر ماأردت إيراده ممتثلا لأمر شيخى ومرشدى شيخ الحديث مولانا محمد زكريا الكاندهلوى متعنا الله و المسلمين بطول بقائه ، و الحمد لله أولا و آخراً ، و الصلاة و السلام على نبيه سرمداً ودائماً .

محمد عاقل عفى عنه

يوم الجمعة ١٩ رجب سنة ١٣٩٤هـ

فهرس المقدمة





للعلامة الكبير الشيخ المحدث محمد يحيي بن محمد إسماعيل الكاندهلوى

(م ١٣٣٤ﻫ)

حققها و علق عليها

العلامة المحدث الشيخ محمد زكريا ابن الشيخ الكبير المحدث الفقيه محمد يحيى الكاندهلوى

شيخ الحديث سابقاً فى مدرسة مظاهر العلوم سهارنفور (الهند)

و قدم لها

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسنى الندوى

طبع الكتاب فى

مطبعة ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

١٣٩٥ﻫ — ١٩٧٥م

الكوكب الدري على جامع الترمذي

الجزء الأول

مجموع إفادات و تحقيقات للامام المحدث الفقيه
المربى الجليل. المصلح الكبير، الداعى إلى عقيدة
التوحيد الخالص، و السنة السنية البيضاء، الامام
رشيد أحمد الكنكوهى (م ١٣٢٣هـ) .

جمعها و ألفها

العلامة الكبير الشيخ المحدث محمد يحيي بن محمد إسماعيل الكاندهلوى
(م ١٣٣٤هـ)

حققها و علق عليها

العلامة المحدث الشيخ محمد زكريا ابن الشيخ الكبير المحدث الفقيه محمد يحيى الكاندهلوى

شيخ الحديث سابقاً فى مدرسة مظاهر العلوم سهارنفور (الهند)

و قدم لها

سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

طبع الكتاب فى
مطبعة ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)
١٣٩٥هـ — ١٩٧٥م